العلامة السيد هاشم سلمان آل سلمان

رسالة الملا حسن بن أمان

تحقيق
توفيق ناصر البوعلي

رسالة

الملا حسين بن أمان

العلامة الكبير

السيد هاشم السيد أحمد السلمان الأحسائي

أعلى الله تعالى مقامه

تقديم وتحقيق

توفيق ناصر البوعلي

الأوحد

للطباعة والنشر والتوزيع

الأوحد

موقع الأوحد

Awhad.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: رسالة الملا حسن بن امان

المؤلف: السيد هاشم السيد احمد السلمان الأحسائي

تقديم وتحقيق: توفيق ناصر البوعلي

الناشر: مؤسسة الإحقاقي

عني بطباعته: الأميرة للطباعة والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:zakariachahbour@hotmail.com

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر
alehqaqe@hotmail.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على خير خلقه محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين

يتفق معنا الباحث في التاريخ إلى أهمية مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي قدس سره ، لما قدمته من نتاج علمي متنوع في مجالات شتى على مستوى الحكمة ، والفقه وأصوله ، والتفسير والتأويل ، والعلوم الغريبة ، وغيرها .

كما أن للشخصيات الرائدة في هذه المدرسة أهمية كبرى ، حيث قدمت المدرسة الكثير من طلاب الفكر والمعرفة ، ومراجع الأمة على مدى قرنين من الزمن .

وعلى ما تنقل لنا الكتابات أن للشيخ أحمد الأحسائي فقط أكثر من مئة عالم مجتهد تتلمذ على يديه ، ناهيك عن تلامذة السيد الرشتي ، والميرزا الكوهر وغيرهم أعلى الله تعالى مقامهم ، إلا أنه وللأسف فقد ضاعت الكثير من الأسماء نتيجة المحاربة والاضطهاد الفكري الذي قوبلت به

مدرسة الشيخ مما اضطر بعض التلامذة إلى إنكار تتلمذهم ، واختار الآخر الانزواء بين حيطان الدار وطيات الكتب .

ومع تقدم الزمن والبحث هنا وهناك ظهرت شخصيات مهمة في تاريخ مدرسة الشيخ ، ولها من التأليفات التي تثري المكتبة الشيعية عموماً ، والحكمية خصوصاً .

ومن أولئك الأعلام آية الله المعظم المرجع الديني الكبير السيد هاشم بن السيد أحمد السلمان الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، والد المرجع الكبير المقدس آية الله السيد ناصر السلمان أعلى الله تعالى مقامه ، فعلى الرغم من تسنمه لمنصب المرجعية الدينية في الأحساء إلا أن المعلومات التي توافرت عنه تعد قليلة جداً لا تعدو بعض السطور ، ومع البحث اتضح وبأدلة ناصعة بأن السيد هاشم السلمان أعلى الله تعالى مقامه من أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، ومنها تتلمذه على يد آية الله المعظم المولى الميرزا محمد باقر الاسكوئي الحائري أعلى الله تعالى مقامه ، والذي يعد من أهم أقطاب مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ، كما أن كتبه قطعت الشك باليقين في انتمائه الفكري لهذه المدرسة .

فرسالته (كشف الغطاء عن الحق بالتحقيق) كتبها رداً على من تجاسر على الشيخ أحمد الأحسائي وتلامذته ، وهي رسالة تثبت بجدارة تفنن السيد هاشم أعلى الله تعالى مقامه

وبراعته في حكمة الشيخ الأوحد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، ورسالته الأخرى (أجوبة مسائل الملا حسن بن أمان) ـ الرسالة التي بين يديك ـ كشفت أيضاً عن براعة وتوغل السيد ، واجتهاده في علوم الحكمة الإلهية .

وفي الحقيقة هذه الرسالة تعطي فكرة موجزة وعميقة حول أفكار مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه لمن سبرها جيداً .

فالسائل وجه أسئلته المتنوعة في المبدأ والمعاد ، ومقامات ساداتنا محمد وآله الهداة عليهم أفضل الصلوات ، وبإمكاننا أن نعتبر أن هذه الرسالة خلاصة معظم أفكار مدرسة الشيخ أعلى الله تعالى مقامه .

ومن هنا تبين لدينا بصورة جلية مدى انتشار فكر مدرسة الشيخ أعلى الله تعالى مقامه على مدى قرنين من الزمن ، وعلى الحب المتأصل في أبناء هذه المنطقة ، وبين علمائها لشيخهم الكبير على الرغم من محاولات لتغييب تراث بعض الأعلام ، ومنهم السيد هاشم وابنه السيد ناصر أعلى الله لهما المقام .

منهج تحقيق الرسالة

اعتمد منهج التحقيق لهذه الرسالة الشريفة على الآتي :

١ ـ تم الاعتماد على نسخة واحدة تقع في خمس وثلاثين صفحة ، وقد نسخت بخط السيد هاشم بن خليفة الموسوي في ١٨ / ٦ / ١٣٠٥هـ ، وهي محفوظة في مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء العامة بالنجف الأشرف .

٢ ـ ضبط الكلمات التي بحاجةٍ إلى ضبط ، ووضع علامات الترقيم في أماكنها المعروفة حسب ما يتطلبه النص .

٣ ـ شرح الألفاظ المشكلة التي يلتبس المراد منها ، ووضحتُ الألفاظ المُجملة التي تتجاذبها عدة معانٍ .

٤ ـ تخريج الآيات والروايات والأقوال ، والتعليق على بعض المواضيع .

٥ ـ ذكر بعض المطالب من علماء المدرسة التي تساعد على فهم النص .

توفيق ناصر البوعلي
الهفوف ـ الأحساء
١٤٣٢/٥/٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادات الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين

ترجمة السيد هاشم السلمان[١]

نسبه وولادته

هو السيد هاشم بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد سلمان آل سلمان ، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وُلِد في مدينة المبرز بالأحساء سنة ١٢٤٦هـ ، وبها نشأ وترعرع .

دراسته

درس السيد هاشم في الأحساء المقدمات الفقهية على يد الشيخ أحمد بن مال الله الصفار الخطي القطيفي أصلاً ، والأحسائي مسكناً ، المتوفى بعد عام ١٢٦٦هـ . ثم هاجر السيد هاشم إلى العتبات المقدسة في العراق لإكمال دراسته ،

---

(١) تم الاعتماد في هذه الترجمة على بحث : السيد هاشم السلمان مرجعيته وأثره ، للباحث أحمد حسين المطلق . مجلة الواحة العدد السادس والخمسون .

وهو في بداية العشرينات من عمره ، وقد هاجر أولاً إلى كربلاء المقدسة ، وحضر الدرس على علمائها . ومن أشهرهم الميرزا محمد باقر بن الميرزا محمد سليم الحائري الأسكوئي ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، وحضر دروس كبار علمائها ، كالشيخ مرتضى الأنصاري ، والميرزا علي بن الميرزا خليل الخليلي ، والشيخ حسين الكوهكمري ، والسيد مهدي بن السيد حسن القزويني ، والميرزا محمد حسن الشيرازي .

عودته إلى الأحساء

بعد مدة طويلة ناهزت العشرين عاماً قضاها السيد في العراق عاد إلى الأحساء في حدود سنة ١٢٩٠هـ تقريباً .

مؤلفاته

١ ـ شرح كتاب تبصرة العلامة الحلي .

٢ ـ الأنموذج في الأصول .

٣ ـ كشف الغطاء عن الحق بالتحقيق .

٤ ـ سالة في العبادات ، وهي لعمل مقلديه .

٥ ـ رسالة في الأصول .

٦ ـ أجوبة مسائل الملا حسن بن أمان (الكتاب الذي بين يديك) .

٧ ـ أرجوزة في الإرث .

٨ ـ إيضاح السبيل في تمام العبادات في الفقه استلالي .

حوزته

بعد أن رجع السيد إلى الأحساء استقر في حي (الشعَبَة) بمدينة المبرز ، وافتتح أول حوزة علمية شيعية ذات مستوى عالٍ في المدينة ، وكان ذلك في منزله ، وبعد عدة سنوات قام الوجيه صالح بن محمد بن جمعة أحد وجهاء مدينة القطيف ، ووالد زعيم القطيف الباشا منصور بن صالح بن جمعة بالتكفل ببناء المسجد الجبلي ، والحسينية المجاورة له (حسينية السادة) ، وذلك في عام ١٣٠٤هـ ، وجعل ولايتهما في يد السيد هاشم أعلى الله تعالى مقامه ، وبعد إتمام البناء نقل السيد هاشم مقر تدريسه من منزله إلى الغرفة المستطيلة في سطح الحسينية ، واستمر في درسه فيها لمدة قاربت الخمس سنوات حتى وفاته سنة ١٣٠٩هـ . وقد تابع تلامذته التدريس في هذه الحوزة في الغرفة تارة ، والبيوت تارة أخرى ، حتى قدوم ابنه السيد ناصر السلمان أعلى الله تعالى مقامه من النجف الشرف سنة ١٣٥٧هـ . ومن أشهر التلاميذ الذين مارسوا التدريس فيها من بعد وفاة السيد هاشم حتى قدوم السيد ناصر : الشيخ حسين الخليفة ، المتوفى عام ١٣٢٢هـ ، والسيد حسين العلي السلمان المتوفى سنة ١٣٦٩هـ .

منصب القضاء

تولى السيد هاشم كذلك منصب القضاء في الأحساء ، وكان يشاركه في القضاء الأحسائي في تلك الفترة أيضاً الشيخ محمد بن الشيخ حسين أبو خمسين ، حيث كان السيد هاشم يقيم في المبرز قاضياً لأهلها ، ولبعض القرى المجاورة ، وكان الشيخ محمد يقيم في الهفوف قاضياً لأهلها ، ولكثيرٍ من أهل القرى الأحسائية .

تلاميذه

ممن تتلمذ على يد السيد هاشم :

١ ـ الشيخ حسين الخليفة ، زوج أخته ، المتوفى عام ١٣٢٢هـ .

٢ ـ الشيخ محمد بن حسين الخليفة ، المتوفى عام ١٣٤٨هـ .

٣ ـ السيد حسين العلي السلمان ، ابن أخته القاضي ، المتوفى عام ١٣٦٩هـ .

٤ ـ ولده السيد ناصر السمان ، المتوفى عام ١٣٥٨هـ .

٥ ـ السيد محمد الناصر السلمان ، المتوفى عام ١٣٣٩هـ .

٦ ـ الشيخ أحمد بن حبيب آل أبي دندن ، المتوفى سنة ١٣١١هـ .

٧ ـ الشيخ حسن بن أحمد بن محمد آل رمضان ، المتوفى عام ١٣٣٢هـ .

٨ ـ الشيخ عمران بن حسن السليم العلي ، المتوفى سنة ١٣٦٠هـ .

٩ ـ الشيخ عبد الحميد بن الشيخ محمد أبو خمسين ، المتوفى سنة ١٣٤٠هـ .

١٠ ـ الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي ، المتوفى سنة ١٣٦٤هـ .

وفاته

توفي السيد هاشم في النصف من شهر شعبان من عام ١٣٠٩هـ ، ووري جثمانه الثرى في مقبرة العلماء ، شرق محلة الشعَبَة بمدينة المبرز ، وكان عمره عند وفاته ثلاث وستون سنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين فيقول العبد المسكين هاشم بن أحمد بن حسين الموسوي : أنه قد ورد علي أسئلة من جناب الملا حسن بن أمان ، آمنه الله من طوارق الحدثان ، يريد مني الإفصاح في جوابها ، والإيضاح عن لبابها ، فلم يسعني إلا إسعافه ببغيته ، وإنصافه في مسألته ، وإن لم أكن من ذلك على كمال ما ينبغي بقابلية ، ولا في تحقيقه بأهلية ؛ إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور .

[السؤال الأول]

قال سلمه الله تعالى بعد كلام له : قد عرضت لي مسائل مشكلة فأرجو من جنابكم أن تُفرجوا عني فيها ، وهي أن تبينوا لنا عن الدليل العقلي لا بد له في تحصيله من مقدمات خارجية ، أم لا ؟

[الجواب]

أقول : لتعلم أن مقتضى عموم القدرة والحكمة اللازم عليهما وجوب الفناء المطلق ، فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى للقادر الحكيم ، على ما هو الواجب الضروري للواجب تعالى وجوب كون الصنع بحسب الفطرة الأولية على

أكمل ما ينبغي تعلُّق القدرة به ، مما يوافق الحكمة المطلقة ، وحينئذٍ فيجب كون ابتداء الصنع فضلاً منه ، ليُشكر بما يليق بشأنه فيزيد ذلك في بلوغ كرمه ، وسبوغ نعمه ؛ لأن خلاف ذلك عبث ممتنع عليه ، ولا يُعْرَف ما يليق بشأنه إلا بمعرفته ؛ ولذا قال : (**كنت كنزا مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف**)[١] ، ولا تمكن من حيث ذاته ، لأنها في الأزل[٢] ، وصنعه في الإمكان[٣] ، ومحال انقلاب أحدهما

---

(١) بحار الأنوار ج٨٤ ص ١٩٩ .

(٢) الأزل هو نفس الذات البحت ، وهو نفس الأبد . . وفي الدعاء عنهم عليهم السلام : (اللهم أنت الأبدُ بلا أمدٍ) ، والحاصل الأزل والأبد شيء واحد بكل اعتبار ، وهو المعبود الحق عز وجل ، فلا يُدرك للأزل والأبد معنى غير ذات الحق سبحانه ، وإلا لزم تعدد القدماء .

(سائل الحكمة ص٢٧٧ رسالة اللاهيجاني)

الأزل هو الذات البحت البسيط ، الذي لا كثرة فيه بكل اعتبار .
(شرح الفوائد ج١ ص ٢٤٤)

(٣) **عالم الإمكان** : هو عالم الوجود المطلق ، وهو أن الموجودات موجودة فيه على وجه الإطلاق ، غير مُقيدة بهيئة . أي أن المخلوقات موجودة فيه ذكراً لا عيناً . مادتها واحدة ، لا يمكن تمييزها عن بعضها البعض ، يعني أن زيداً موجود في عالَم الإمكان ، لكنه موجود بالذكر ، لا بالعين ، يعني : مادة ليست متعينة ، ولا متخصصة . ويُسمى أيضاً بعالم الأمر ، وهو مأخوذ =

إلى الآخر ، فيجب كونها من حيث وصف الظاهرية بالصنع الذي هو حقيقته من ربه ، المعبَّر عنه بالآيات والمثال المدلول عليه بقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] ، وقوله عليه السلام : (**ألقى في هويتها مثاله ، فأخرج عنها أفعاله**)[2] .

= من قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

ويقابل الوجود المطلق الوجود المقيد ، وفيه المخلوقات موجودة وجوداً مقيداً بصورة ، وموجودة فيه ذكراً وعيناً . ويكون تقييدها بالحدود الستة ، وهي : الكم ، والكيف ، والجهة ، والرتبة ، والزمان ، والمكان ، ويُسمى هذا بعالم التكوين ، يعني زيد في هذا العالم موجود بالذكر والعين ، مادته تعيَّنت وتخصصت بالحدود المذكورة . ويُسمى أيضاً بعالم الخلق .

ومثال ذلك المحبرة : تحتوي حروفاً ، لكنها موجودة ذكراً لا عيناً . وبالكتابة تخرج من الإطلاق إلى التقييد فتكون : (ص) أو (ن) أو (ع) ، وحينئذٍ تُعتبر مقيدة ، فيحكم عليها بأنها (ص) و(ن) و(ع) ، فقد أصبحت موجودة ذكراً وعيناً .

فالمخلوقات لمَّا كانت في عالم الإمكان لم تكن متمايزة ، ولما ألقى عليها التكليف ، وقَبِلَت حِصَصَها ، كُلٌّ حسب إجابته ظهرت وتميزت في عالم التكوين .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) بحار الأنوار ج٤٠ ص ١٦٥ .

ثم يجب أيضاً كونها بحيث يمكن لها من وصف الكمال الأزلي ما يمتنع في الإمكان ، وإن كانت باعتبار حدوثها يجب لها في الإمكان لما يمتنع في الأزل ، بمعنى أن يجري لها صفة ما يجري للظاهر في ظهوره به من الكمال والإحاطة بكل ما يراد به ومنه ، مِمَّا هو في عرصته ؛ لأن الظهور البتة على صفة كينونة الظاهر في ظهوره به ، وإلا لم يستقم به التعريف والتعرف ، بل يمتنع كونه على خلافها ، لامتناع وجود أحد الخلافين عن الآخر .

ونعني بالكينونة : ما هو عليه من الكمال المطلق ، الذى هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى ، الذي هو به ليس كمثله شيء ، فلا تلحقه الحدود الإمكانية من الغيبية والشهودية ، المعنوية والحسية ، فليس من شيء ، ولا منه شيء ، ولا فوق شيء ، ولا تحت شيء ، ولا في طول شيء ، ولا في عرض شيء ، ولا داخلاً في شيء ، ولا خارجاً من شيء ، ولا على ذات شيء ، ولا على وصف شيء ، ولا موضوعاً لشيء ، ولا معروضاً لشيء ، ينسب إليه كل شيء ، ولا ينسب إلى شيء ، فهو مع كل شيء ، وليس معه في أزله شيء ، محيطٌ بكل شيء ، ولا يحيط به شيء .

وعلى ذلك تجيء تلك الصفة بالنسبة إلى مصنوعه ، وتسمى بالفؤاد[1] ، والحقيقة باعتبار ، وبالعقل الفطري باعتبار آخر ،

---

(١) **الفؤاد** : أعلى مشاعر الإنسان وأقربها إلى الله تعالى ، وأول =

ومثل هذا على فرض تمام الفعلية فيه ، وعدم عروض التغيير له ، كما في أهل العصمة عليهم السلام ، لبقائه على الفعلية الكاملة فيهم عليهم السلام ، كما قال تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[١] ، لا يحتاج بنفسه إلى الاستدلال في جميع المطالب بشيء ، لأنه حينئذٍ جوهر بسيط درَّاك محيط بالأشياء من جميع جهاتها بالفعل ، والدليل عنده بهذا الفرض عين المدلول ، وبدون التمامية ، كما في غيرهم قد يحتاج إلى ذلك ، لمكان عروض التغيير والتلويث اللاحقين له من أخلاط الأنيَّة[٢] في تنزلاته الوجوديَّة ، المانعين له من معاينة حقائق الأشياء كما هي بنفسه .

بيان ذلك : أن ضرورة الحكمة الواجبة للحكيم المطلق مضافاً إلى بناء الخليقة على الاستطاعة الاختيارية تقتضى وجوب الامتحان بالتكليف في كل ما يمكن من مراتب الوجود إبلاغاً للحجة ، وإسباغاً للمحجة ، وربما عرض له بميله الاختياري ما يغلب عليه من الشؤون حتى يكون مَا مِنه

= ما خلقه الله من الإنسان ، وهو حقيقته من ربه ، وهو المعبَّر عنه بالوجود وبالنور الذي خُلِق منه ، وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرَّس به . (شرح الزيارة الجامعة ج٤ ص ٢٦٧)

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٢) **الأنية** : هي القابلية والماهية . (مفاتيح الأنوار ج١ ص٢٨٧ ـ شرح الخطبة الطتنجية ج٢ ص ٦٥) .

بالفعل بالقوة ، فيحتاج إلى التربية والتزكية بتهذيب الأخلاق ؛ حتى يكون مَا مِنه بالقوة بالفعل على حسب اختلاف أشخاص محله في قوة الاستعداد وضعفه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١] .

ومن هذا الاختلاف جاءت الضَّرورة بتشريع الشرائع ، وإرسال الرسل ، وبعثة الأنبياء ، وإقامة الأوصياء في السلف والخَلَف ، لغرض تحصيل التربية والتزكية المذكورتين ، فيهلك من هلك عن بيِّنة ، ويحيى من حيَّ عن بيِّنة ، وإن من جملة تلك الأشخاص من أخذ بالحظ الوافر منهما ، وربَّما بلغ به الحال إلى تمام المشاكلة الوصفية للإمام عليه السلام ، حتى أنه ليُبصر بِبَصَره وَيَسمع بسمعه كلما يراد بِهِ ومنه ، قَال عليه السلام : (**إنَّ لنا مَعَ كل ولي لنا عيناً ناظرة ، وأذناً واعيةً**)[٢] ، وقال عليه السلام : (**خُلِق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة قدسيَّة ، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بِها السّبع الشداد**)[٣] ، ومثل هذا لا يبعد عليه المعرفة ، لحسن

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧.

(٢) قال الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : (**إنَّ لنا مع كل ولي إذناً سامعة ، وعيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً**) . (بحار لأنوار ج٤٧ ص ٩٦)

(٣) غرر الحكم ٥٨٨٥.

الأشياء وقبحها عَلى ما هي عليه في نفس الأمر ، ولكنه أقل قليل ؛ لأنه هو المؤمن ، والمؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، فمن ثم يُوصف بالمتوسم ؛ لأن كل شيء لا يخلو من سِمةٍ فيه جَعَلها الله دليلاً له ولغيره عليه ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[١] ، وقال عليه السلام : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**)[٢] ؛ ولهذا يُعدُّ منهم عند القسمة إلى العالم والمتعلم ، كما ورد عنهم عليهم السلام : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون ، قيل : وما سلمان ؟ قال عليه السلام : سلمان منَّا اهل البيت**)[٣] ، ومثله غيره من عُدُولِهِم ، الذين لا يخلو كُلُّ خَلَفٍ منهم ، ينفون عن دينهم تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين[٤] ، أولئك عليهم صلوات

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٧٥.

(٢) بحار الأنوار ج٢٤ ص١٢٨.

(٣) قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام : (يغدوا الناس على ثلاثة : عالم ، ومتعلم ، وغثاء . فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء) . (الكافي ج١ ص ٣٤) . وقال النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (سلمان منَّا أهل البيت) . (بحار الأنوار ج١ ص ١٩٤)

(٤) عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : (إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فإن فينا =

من ربهم ورحمة[١] ، ومنهم من خلط عملا صالحاً ، وآخر سيئاً عَسَى الله أن يتوب عليهم[٢] .

وفي هذه العرصة تدعو الضرورة في تحصيل المطالب العلمية إلى النظر بالدليل لإيضاح السبيل ، ويكون العقل على فرض استكماله حظه من تهذيب الأخلاق على النحو الذي جاءت به الملَّة الحنيفية ، ناظراً من وراء ما دونه من المراتب الموجودية ؛ كالنفس والجسم على حسب مَا بِهَا منَ تمام المشاكلة لهُ وعدمه بالدليل من مِثل المرآة على حسب استقامته واعوجاجه من تمامية المقدمات وعدمها ؛ فإنه بذلك يختلف حاله في تمام المقابلة للمدلول وعدمه ، فربما تمت فتمت له المطابقة ، وربما نقصت فنقصت .

إذا تبينت هذا فاعلم أنه عند فرض الاستدلال والدليل للعقل كما يقتضيه ظاهر الإضافة في متن المسألة ، التي هي

= أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتهال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) . (بحار الأنوار ج٢ ص ٩٢)

(١) قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ . سورة البقرة ، الآية : ١٥٧ .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .

أظهر ما يكون في وجوب المغايرة بين المتضايفين ، وقد عُلِم أن الدليل عَلَى ما عَرَّفوه : مَا يُتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري . فالبتة يجب كونه مؤلفاً من المقدمات المعروفة ، وَعَلى الهيئة المعتبرة ، ليمكن الانتقال به من الملزومات إلى لوازمها ، لكن الشأن في إثبات كونها في جميع الموارد عقلية محضة ، أو هي في جميعها سمعية ، وليس للعقل استقلال في شيء ، أو منها ما يقع من محض العقل ، ومنها ما لا يقع . لا أظن أحداً يقدم التعميمين الأولين ، ومَا يُنسب إلى بعضٍ على فرض تحقق النسبة تعسفٍ منافٍ للبديهة والوجدان ، فَلا يُلتفت إليه ، لبداهة انتفاء الأول في أغلب الموارد الشرعية وغيرها ، وانتفاء الثاني في مثل : حسن الصدق النافع ، وقبح الكذب الضار ؛ فإنه يعرفه من لم يعرف الشرع ؛ مَعَ أنه لا ريبة لأحدٍ ممن له أُنس بلسان الفقهاء في مقام الاستدلال في أنه لا تتم حجية الظواهِر من منطوق ومفهوم إلا بضميمة المقدمات العقلية .

[السؤال الثاني]

قال سلمه الله تعالى : وما الفرق بين المطلق والبسيط ، وبين المطلق والعام والكلي .

[الجواب]

أقول : لا يخفى أن البسيط يطلق على الماهية باعتبار نفي الأجزاء ، ويقابله المركب . ثم كل منهما قد يكون حقيقياً كما

في الأزلي والزماني ، وقد يكون إضافياً كما في الدهري ، فإنه بسيط بالنسبة إلى الثاني ، لقلة أجزائه مَعَ تلاشي بعضها بغلبة البعض الآخر ، مركب بالنسبة إلى الأول ؛ لأنه ممكن ، وكل ممكن زوج تركيبي .

والمطلق يطلق على الماهية باعتبار ما يحتمل منها عند الإطلاق على سبيل البَدَل ؛ ولذا عرَّفوه بأنه ما دلَّ على شائعٍ في جنسه ، ويقابله المقيَّد ، وهو : ما أُخرج من ذلك الشيوعِ بضميمة قيد لفظيٍّ ، أو معنوي .

والعام يطلق على الماهية باعتبار شمولها لكل ما تحتمله ، بحيث يكون كُل فرد فرد[1] مورداً للإثبات والنفي في إطلاق واحد ؛ ولذا عرَّفوه بأنه المستغرق لكل ما يصلح له ، ويقابله الخاص ، وهو مالا يكون كذلك .

والكلي يطلق على الماهية باعتبار صدقها بالحمل على كثيرين ، كما يطلق زيد أو عمرو أو خالد إنسان أو حيوان ؛ ولذا عرَّفوه بأنه ما لا يمنع نفس تصوره من صدقه على كثيرين ، ويقابله الجزئي ؛ كزيد ونحوه .

وبالجملة فالمطلق والكلي جَازَ أن يكونا بحسب المصداق

---

(١) هكذا ورد في المخطوطة ، ولعل الأصح هكذا (كل فرد مورداً للإثبات) .

واحداً ، وباعتبار الاحتمال والحمل غيرين . وهذا ظاهر إن شاء الله تعالى يعرفه من له أدنى أُنس بالمفاهيم .

[السؤال الثالث]

قال سلمه الله تعالى : وعن الصِّفة أهي عين الموصوف أم غيره ، وعلى كونها غيره أهي مَعَه في عرصةٍ واحدةٍ ، أم لا ، وعلى كونهما في عرصةٍ واحدةٍ كيف تكون غيره ؟

[الجواب]

أقول : الصفة إن كانت من صفات الذات ؛ أي ما يكون إثباتها كمالاً ، ونفيها نقصاً فهي عين الذات ، بلا تكثر ولا اختلاف بكل وجهٍ ، فلا عبارة عنها ولا اسم ، ولا رسم . وإطلاق الوصفية عليها محض تعبير ، باعتبار ما ظهرت به من صفات الكمال الإمكانية ، وإلا فهي الذات المحضة الأزلية .

وإن كانت من صفات الفعل فهي البتة غير الموصوف ؛ لاقترانها بالفعل وحدوثها بحدوثه ؛ كالضاربية والقائميَّة بحدوث الضرب والقيام ، ألا ترى كيف يقول عليه السلام : **(كان الله عالماً والعلم ذاته ولا معلوم)**[1] ، ولم يقل : كان

---

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه الصلاة والسلام : **(لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور)** . (الكافي ج١ ص١٠٧ ـ التوحيد ص ١٣٩).

خالقاً والخلق ذاته ولا مخلوق ؛ لأنه لا معنى للخلق إلا ايجاد المخلوق ، وهكذا سائر صفات الفعل .

وأما قوله عليه السلام : (**له معنى الخالقية إذ لا مخلوق**)[1] فيعني به الكمال المطلق ، الذى هو القدرة على الخلق والعلم به ، أو أنَّ معنى الخالقية كالمخلوق ممكن في الإمكان قبل كون المخلوق في الكون ، وعلى هذا التقدير لا يكون الصِّفة والموصوف باعتبار الذات في عرصةٍ واحدةٍ ؛ لأن النسبة بينهما نسبة الطول المحض ، بل لا نسبة بينهما بهذا الاعتبار ؛ لأنك لا تجد أحدهما عند وجود الآخر أبداً .

نعم اعتبار الموصوفية للموصوف في عرصة اعتبار الصفة ، وكما لا يجمعهما بحسب الذات العرصة الواحدة لا يتحدا عيناً بحسب الوجود البتة ، لكن على اعتبار غلبة ظهور الظاهر بالصفة ، وتلاشي جهة الوصفية والموصوفيَّة ، ونسيانهما بالكلية المعبر عنه بـ (**كشف سبحات الجلال من غير**

---

(١) قال الإمام علي الرضا عليه الصلاة والسلام : (. .له معنى الربوبية إذ لا مربوب ، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع . ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيبه مذ ، ولا تدنيه قد ، ولا تحجبه لعل ، ولا توقته متى ، ولا تشمله حين . .) . (التوحيد ص ٣٨)

اشارة[١] ، وجذب الأحديَّة لصفات التوحيد)[٢] ؛ فإنه يمكن

---

(١) قوله أعلى الله مقامه (كشف سبحات الجلال) مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لكميل رضوان الله تعالى عليه حين سأله عن الحقيقة ، ومعناه : حقيقة التوحيد الجامعة لجميع مقامات التنزيه والتكبير أن تكشف حجب الجلال ، والجلال هو التجلي وظهور المتجلي والربوبية التي هي كنه العبودية ، والنقش الفهواني والخطاب الشفاهي ، والهاء في كهيعص ، وذلك الجلال قد تعمَّى واكتنف بالسُبحات ، التي هي الحجب المانعة من ظهور نور التجلي بلا حجاب ، وحقيقة التوحيد إنما تحصل إذا كشفت وأزلت تلك السُبحات ، ورفعت الأغيار ، وأزحت الأكدار ، المعبر عن هذا الكشف والإزالة بالتنزيه . (شرح القصيدة ص ٣٢١)

(٢) قوله أعلى الله مقامه (وجذب الأحديَّة لصفات التوحيد) مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لكميل رضوان الله تعالى عليه حين سأله عن الحقيقة ، ومعناه : أي قوة جذب الحضرة الأحدية ، التي لا كثرة فيها أصلاً لصفة التوحيد المشعرة بالكثرة الاعتبارية ، والأحد صفة الأحد الجامعة مراتب التوحيد الأربع : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة . وصفة التوحيد سبحات الجلال أي شؤون الحقيقة ، وهي لها من الآثار . وصفة الأحدية صفة التوحيد ، أي الواحدية ، وهي السُبحات التي هي حضرة الأسماء والصفات . وحقيقة الجذب أن الباقي بعد إزالة الفاني في الحقيقة هو الجاذب الفاني ، فالحقيقة في الإفناء تجذبها من شهادة الأعيان إلى غيب =

تحقق العينية بحسب الوجدان لا الوجود ؛ لأنها صفة كينونة الظاهر بها ، فيمكن لها منها بهذا الفرض ما يمتنع عليها بغيره ، وتكون حينئذٍ بحيث لا يرى منها إلا الظاهر بها ، ويدل عليه صريح قوله عليه السلام : (**الذات غَيَّبت الصِّفات**)[١] . وفحوى قوله : (**أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك**)[٢] ، وهذا الذي هو ما أراده من قوله : (ما **رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله**)[٣] فافهم .

[السؤال الرابع]

قال سلمه الله تعالى : وما معنى قوله : (**أنا موسى وأنا**

= الإمكان ، وفي الإيجاد تدفعها من كتم الإمكان إلى شهادة العيان حيث يُفيض عنها آثارها . (رسالة شاه زاده ص ١٠٠).

جَذبها كناية عن خرق تلك الحجب ، التي هي كناية عن محو الظلمات ، ودك جبل الإنيات ، المُعبر عنها بثاء الثقيل في اصطلاح بعض الحكماء . . وصفة التوحيد هو نفس الجلال ، الذي هو النفس التي معرفتها عين معرفة الرب . (الرسالة الخراسانية ص ١٨٨)

(١) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر الموجودة عندنا .

(٢) دعاء الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام يوم عرفة . بحار الأنوار ج٦٤ ص ١٤٢ .

(٣) شرح أصول الكافي ج٣ ص ٨٣ .

عيسى) و(نحن النذر الأولى[١] ، والنذر الأخرى)[٢] .

[الجواب]

أقول : لا يخفي أن مقتضى الحكمة والعدل المطلقين الواجبين في حقه تعالى بناءُ الخلق في ابتداء الأمر على الاستطاعة الاختيارية ، لقبول الكل كلما يراد به ومنه ، مما يبلغ به إلى ما لا نهاية له من حكم السعادة ، ببلوغ الكرم وسبوغ النِّعم في جميع ما يمكن لهُ من مراتب التنزلات الوجوديَّة .

وقد خلق سبحانه إمكانات الأشياء لا من شيء ، ولم يكن شيء منهم أقرب إلى فعلِهِ وأولى بالتمكين من شيء ، بل نسبة كل إلى ذلك نسبة واحدة ، فلا علة ولا معلول ، ولا سبب ولا مسبب ، إلى أن شاء إظهار ما في كيانهم مِمَّا بُني عليه أصل إيجادهم من الانفعال على هيكل التوحيد الفطري ، وهو المعبر عنه بالوجود التشريعي[٣] ، الذي هو روح الوجود

---

(١) راجع شرخ الخطبة الطتنجية للسيد كاظم الرشتي أعلى الله تعالى مقامه ج٣ ص ٢٧٣ .

(٢) وردت في الخطبة الطتنجية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . مشارق أنوار اليقين ص ٢٦٤ ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج٢ ص ٢١١ .

(٣) هيكل التوحيد الفطري هو : تكليف الله للخلق بالأعمال =

التكويني ، فَحَرَّك من لسان مشيئته التشريعية بالخطاب التشريعي الفعلي ، المعبر عنه في مقام المباني اللَّفظية بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[١] ، فاختلفوا بالسبق إلى الإجابة وعدمه ، ومنه جاء الاختلاف بالعليَّة والمعلوليَّة ، والسببيَّة والمسببيَّة ؛ لأن المتأخر قابل ومنفعل من مسِّ القبول والأنفعال من السابق ، فهو مستكمل به ، وحاكٍ لهيئة قبوله وعلى صفة كينونته ، كما أن المتقدم على صفة كينونة الظاهَر به في ظهوره .

فالثاني في مشاكلة كينونة الأول صفة الصفة لكينونة الظاهِر ، فهو متجلٍّي للأول بنفسه وللثاني به ، ثم أنه لاريب في أسبقية محمدٍ صلى الله عليه وآله الطيبين لكل من سواهم ، لما وَرَد متكثِّراً عنهم من أحاديث السبق في الإجابة والخلق ، مثل قولهم عليهم السلام : (**خلقنا من نور عظمته حين لا**

= والعبادات . وهذه يسميها الشيخ بالوجود الشرعي ، وبقية الحكماء يسمونها بالوجود التشريعي . (انظر تفسير آية الكرسي ج١ ص٢٣٦) .

هو امتثال أمر الله ونهيه ، وهو الوجود المخلوق في المؤمن من أمر الله وامتثال المكلف ، وفي الكافر من أمر الله وترك امتثال أمر الله ، وهو علة الوجود الكوني . (انظر جوامع الكلم م٢ ص٨٤ رسالة سيد محمد) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

شيء غيرنا)[١] ، مضافاً إلى ما في الكتاب مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[٢] ، وقوله صلى الله عليه وآله وقد سئل بم فضلت على جميع الأنبياء قال : **(لأني أول من أجاب داعي ربي)**[٣] .

ثم هو عليه السلام حكم لأولئك آله بحكم نفسه ، وقد صدَّقه الله على ذلك بإظهار المعجز البيِّن على يديه ، ونسخ جميع الشرائع بشريعته ، فلا جَرَم بعد إحراز امتناع الطفرة في الوجود كان من سواهم إذا كان على أكمل ما ينبغي قابلاً عنهم ، وعلى صفة كينونتهم في قبولهم ، حتى لربَّما يبلغ به

---

(١) قال الإمام محمد الباقر عليه الصلاة والسلام : (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ، ولا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقِ خلقه أن خلقَ محمداً صلى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ، ولا أرض ، ولا مكان ، ولا ليل ، ولا نهار ، ولا شمس ، ولا قمر . .) . (بحار الأنوار ج٥٤ ص١٦٩)

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

(٣) قوله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (إني كنت أول من آمن بربي ، وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، فكنت أنا أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل) . الكافي ج٢ ص١٠ رواية رقم ١ .

ذلك إلى حيث لا فرق بينهم وبينه ؛ إلا أنه هو هو ، وهم هم .

فصح الحمل المشعر بالوحدة في قوله : (**أنا موسى ، وأنا عيسى**) إما من جهة كمال المشاكلة الوصفية ، وإن كان الذات مختلفة ، وقد جاء مثله في قولهم عليهم السلام : (**لنا مَعَ الله حالات نحن فيها هو ، وهو فيها نحن**)[1] ، ولا جامعيةِ بينهم وبينه تعالى بحسب الذات البتة .

وأمَّا من حيث أنَّهم الأصل في هذه الأسماء ومسمَّياتها لهم منها جواهر الحقائق ، ولغيرهم ظواهر الطرايق ، لما عرفت من أن الذي أصابهم إنَّما هو ما ظهر من هيئات قوابلهم ، فافهم فإنَّ هذا مفتاح ينفتح به كثير من المغلقات .

وأما قوله : (ونحن النذر الأولى . .) فاعلم أن بعثة الأنبياء من قبلهم إنما كانت توطئة وتمهيداً لظهور حكم الولاية المطلقة ، التي هي ولايتهم بحكم الآية المذكورة ونحوها على ما عرفت ، مضافاً إلى ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[2] مما معناه أنه

---

(١) قالوا عليهم السلام : (لنا مع الله حالات : هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، وهو هو ، ونحن نحن) . (مكيال المكارم ج٢ ص ٢٩٥ ، شرح إحقاق الحق ج١ ص ١٨٤)

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٥ .

جُمِع له النبيون ليلة أسري به فقال الله : (**سلهم يا محمد** صلى الله عليه وآله **على ماذا بعثتم ، فقالوا على الاقرار بولايتكم أهل البيت عليهم السلام**)[1] ، فنسبتهم منهم نسبة الألسن الناطقة عنهم ، بما جعل الله فيهم بهم لهم ولمن دونهم ، بل المجالي الحاملة لشعلات نوريَّتهم المنبسطة على جميع ذرات الوجود . فهم النذر الأولى بباطنهم للأنبياء أنفسهم ، وبتوسطهم لغيرهم من السلف ، والنذر الأخرى بظاهر الإمامة في الخلف .

وبالجملة فلولا ما انطوى عليه الوجود من لطيفة كينونتهم لم يكن فيه لكل من فيه كون ولا عين في جميع المنازل الوجودية من عالمي الغيب والشهادة ، ويفصح عن ذلك بعد إحراز ضرورة امتناع الطفرة في الوجود مع ضرورة بناء العالم على التسبيب ما عرفت ممَّا ورد متكثراً من حديث السبقية على الكل ، حيث لا شيء يعبد الله غيرهم ، وأنهم يعلمون الملائكة التسبيح ، وأن كلما سواهم إنما هو شيء بهم ، وقد صدَّقهم الله بإظهار المعجز البيِّن على أيديهم ، حتى لا يرتاب

---

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (لما جمع الله بيني وبين الأنبياء ليلة الإسراء قال الله تعالى : سلهم يا محمد على ما بعثتم؟ قالوا : بُعِثْنَا على شهادة أن لا إله إلا الله ، والإقرار بنبوتك ، وعلى الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام) . (بحار الأنوار ج٣٦ ص ١٥٥)

فـي ذلـك أحـد ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[١] .

[السؤال الخامس]

قال سلمه الله تعالى : وما معنى قوله عليه السلام : (**أنا الأمل**[٢] ، **وأنا المأمول**[٣] ، **وأنا العابد ، وأنا المعبود**)[٤] .

[الجواب]

أقول : اعلم أنَّ الأزل لم يزل بذاته ممتنعاً ممَّا سِوَاهُ ، قبل الخلق ، ومعه ، وبعده ، لا تجري عليه العبارة ، ولا تسري إليه الإشارة ، فلا اسم له من تلك الحيثية ، ولا رسم ، حتى تَعَرَّفَ في خلقه لخلقه بأن ظهر في الإمكان بالإمكانات ، وفي الكون بالأكوان . فجعلها معاني كونيَّة ، كليَّة وجزئية ، على صفة كينونته في ظهوره بها ، وهي صفة إمكانية ، لكن جعلها كذلك ليمكن منها معرفته والتوجُّه بها إليه ، وذلك أنه حيث

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٩.

(٢) في الخطبة الطتنجية لأمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة السلام قال : (فأنا الأمل والمأمول) ، مشارق أنوار اليقين ص ٢٦٣ .

(٣) راجع شرخ الخطبة الطتنجية للسيد كاظم الرشتي أعلى الله تعالى مقامه ج٢ ص ٢٠٥ .

(٤) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : (. .أنا العابد أنا المعبود. .) . (مشارق أنوار اليقين ص ٣٣٩، مجمع النورين ص ٣٣٩)

يعتبر غلبة ظهور الظاهر بها فيها على ما هو غاية ما أزاد بها في إيجادها ، تتلاشى جهّة الإمكانية ، بل الوصفية ، حتى لا يُرَى منها إلا الظاهر بها فيها ، مع قطع النظر عن حدود الظاهرية فهي هو ، وهو هي وجداناً ، إلا أنه هو هو ، وهي هي وجوداً ، وهذا ما نعني من قولنا لها من الأزل ما يمتنع عليها في الإمكان ، وعليه دَلَّ قول الحجة عليه السلام : (**لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك**)[١] ، وقوله عليه السلام : (**لنا مَعَ الله حالات نحن فيها هو ، وهو فيها نحنُ ، إلا أنه هو هو ، ونحن نحن**)[٢] .

ثم اخترع من هباء أشعة تلك المعاني الكونية عالم المباني اللفظية ، وحَمَّلَها أشباح تلك المعاني ، ليدل بها عليها ، ويتوصل بها إليها ، لا لنفسها من حيث هي ، بل لما أراد بها من الدلالة عليه والتوجه إليه ، لأن تلك الأشباح على صفة كينونة تلك المعاني ، وهي على صفة كينونته في ظهوره ، ومنه قيل : الألفاظ قوالب المعاني . ولا يؤلف مؤلف لفظاً من حرفٍ ، أو حرفين إلا لمعنى محدث ، لم يكن قبل ذلك ، ثم اختار له من بين تلك الأبنية أسماء كمالية كلية ، حَمَّلَها أشباح صفات كينونته في ظهوره بتلك المعاني الكلية .

---

(١) مفاتيح الجنان ص ١٩١ أدعية شهر رجب .

(٢) سبق تخريج الرواية في الحاشية رقم : ٣٢.

وبالجملة فتلك الصفات هي غاية ما يمكن بيانه بالعبارة عنه في الإمكان ؛ لأن ما فوقها ليس إلا الظاهر بها ، وهو بذاته أزل لم يزل ، وحينئذٍ فهي مصداق الأسماء والصِّفات ، ومنتهى العبارات والإشارات .

نعم لا يراد منها عند الإطلاق إلا الظاهر بها ، لأنها ليست شيئاً لنفسها ، بل لغيرها ، ولا تكون لغيرها إلا حيث تكون نسياً منسياً ، بتلاشي حدودها بغلبة ظهور الظاهر بها فيها ، فليس إلا هو : (**ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله**)[1] .

وبالجملة فإطلاق مثل المعبود في الممكن ليس إلا باعتبار المصداقية والموقعيَّة ؛ أي كونه جهة التسمية لا غير ، وهم عليهم السلام من أعلى صفات الكينونة الكمالية وأعمِّها ، وإليهم منتهى العبارة ، بمعنى أنهم ليس وراءهم لله كمال تقع العبارة عليه أو تكشف عنه ؛ لأنهم أول المبتدأ من بادئ الإمكان في الإمكان ، وليس وراءهم إلا الأزل المنقطع دونه ما سواه ، وهذا ما نعني من أن العنوان موقع الأسماء والصفات ، فإنها أسماءٌ وصفاتٌ للظاهر من حيث ظهوره به ، ولا ظهور لتلك الحيثية إلا فيه ؛ لأنها هي معنى الوصفية للكونية الكمالية فافهم ، وإلا سلم تسلم .

---

(١) شرح أصول الكافي ج٣ ص ٨٣ .

[السؤال السادس]

قال سلمه الله تعالى : وما معنى : (**أنا صلاة المؤمنين وصيامهم**)[١] .

[الجواب]

أقول : قد عرفت ممَّا قدَّمناه سابقاً من ضرورة الاختلاف في هيئة القبول للإيجاد التشريعي ، وترتب الأكوان بعضها على بعض مع ضرورة سبقهم ، وارتفاع الطفرة أنه لا شيئية لشيءٍ من ذاتٍ أو صفةٍ إلا من مسِّ قبولهم لذلك ، وكون الكل إذا كان على كمال ما ينبغي على صفة كينونتهم ، بمعنى تمام المشاكلة لهم في جميع ما يراد به ومنه ، من قول أو عمل ؛ لأن ذلك هو مقتضى الولاية المطلقة ، والسلطنة العامة ، الحاصلة لهم بالسبقية الوجودية ، فلا شيء ممَّا سمعت أو لم تسمع إلا وله بتمام المشاكلة ، ولو بحسب الفطرة الأوليَّة لسان ناطِقٌ بالثناءِ عليهم ؛ لأن لطف كينونتهم روح سارٍ في الكل ، شاهد بحكم الولاية لهم ، لا قِوام له على كمال ما ينبغي فيه بدونه ، فهو حيٌّ بحياته ، قال عليه السلام : (**إنَّ الأرض لا تخلو من حجة ، ولولا ذلك لخُسِفت**

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : (. .أنا صلوات المؤمنين وصيامهم ، أنا مولاهم وإمامهم . .) . (مشارق أنوار اليقين ص ٢٦٩)

بأهلها)[١] ، وإلى مثل هذا يشير في قوله عليه السلام : (**نحن الأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولانا ما عبد الله**)[٢] .

ولمكان ارتباط الأعمال بهم وكونها لا شيء إلا بالمشاكلة لأعمالِهِم ، التي لا قوام لها إلا بهم ، وهي لأعمال من دونهم بمنزلة القطب تدور عليه ، وتحيى بفاضل حياته صحَّ الحملي بقوله : (**أنا صلاة المؤمنين وصيامهم**)[٣] ، بمعنى أن منتهى ذلك في استقامته وكونه على كمال ما ينبغي فيه إليَّ ، أو أني وجهة المتوجهين به إلى ربهم ؛ لأنه لا استقامة له إلا على نحو المشاكلة لما أنا عليه . هذا ولعمري إنَّ هذا من

---

(١) الكافي ج١ ص١٧٩ رواية ٩ قال أبو الحسن ـ الثالث « الهادي عليه الصلاة والسلام ـ : (إن الأرض لا تخلو من حجة ، وأنا والله ذلك الحجة) ، وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : (تكون الأرض بلا إمام فيها ، قال : لا ، إذاً لساخت بأهلها) . (مسند الإمام الرضا ج١ ص ٨٨).

(٢) قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : (. . ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا . .) . (بصائر الدرجات ص ٥١٧)
وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام : (. . بعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عُبِد الله . .) . (التوحيد ص١٥١ ـ ١٥٢).

(٣) مر تخريجه في حاشية ٤١ .

فصيح الكلام وبليغه ، يعرفه من تتبع تراكيب البلغاء ، يقول الرجل لصاحبه : أنت شرابي وأنت طعامي ، إذا أراد المبالغة في العشق والمحبَّة . قال القائل :

أنتم قبلتي وحجي وفرضي

وصلاتي وأصل نسكي وديني

[السؤال السابع]

قال سلمه الله تعالى : وما معنى قوله : **(اللهم زدني فيك تحيّراً)**[1] .

[الجواب]

أقول : اعلم أن الله جلَّ شأنه لم يَزَل على ما هو عليه قبل الخلق ومعه وبعده ، لم يجعل لشيءٍ منهم شيئاً من ذاته ليتعرفه به ، أو يتوصل به إليه ، وإنَّما اخترع الأشياء عن مسِّ مشيئته لها بأنفسها ، وأقامها بأظلتها .

نعم حيث أحب أن يعرف ليُذكر فيُحمد ، ويُشكر فيُعبد ، فيزيد بذلك في بلوغ كرمه وسبوغ نعمه ، ولا يمكن ذلك من حيث ذاته ؛ لأنها في الأزل ، وهي في الإمكان ، ولا يتجاوز شيءٌ منها ما وراء مبدئه ، لم يكن بدٌّ من أن جعلها على صفة كينونة كماله في ظهوره بها ، الذي هو وراء ما لا يتناهى بما

---

(١) شرح الأسماء الحسنى ج١ ص١٩٨ .

لا يتناهى ، فالكل منها كرة مستديرة[١] على نفسها على التوالي ، ونفسها هي تلك الصفة ، التي هي لها بمنزلة القطب والنقطة ، وهي مستديرة عليها على خلاف التوالي ؛ لأن كلاً منهما قائمٌ بالآخر ؛ إلا أنَّ القيام الأول بالدورة الأولى قيام تحقق[٢] ، والقيام الثاني بالدورة الأخرى قيام ظهور . فهي

---

(١) معنى الاستدارة : الحركة بكل الجهات ، فإن كانت من المعلول في استمداده من عِلَّته وافتقاره إليها كانت الاستدارة على خلاف التوالي ، وإن كانت من العلَّة في الإفاضة والإمداد لمعلولها بكل جهاته كانت الاستدارة على التوالي ، وإنما كان الأول على خلاف التوالي ، لأنه سير وحركة من الأسفل إلى الأعلى ، وهو خلاف مقتضى الطبيعة ، بخلاف الثاني فإنه سيرٌ من الأعلى إلى الأسفل .
(مجموعة الرسائل م١ ص٧٦ الرسالة البهبهانية)
الاستدارة إمدادٌ واستمدادٌ ، وإفاضة واستفاضة . (شرح الخطبة الطتنجية ج١ ص ٤٢٦)

(٢) أنواع القيام :
القيام الصدوري : وهو قيام الأثر بفعل المؤثر ، وليس بينهما فصل ولا وصل ، كقيام الأشعة بالمنير ، وكقيام نور الشمس بالشمس .
القيام الركني (قيام تحقق) : وهو أن يكون المقوِم ركن المتقوم . وهو كقيام الأجزاء بالمركب ، وكقيام الانكسار بالكسر .
القيام الظهوري : وهو أن يكون المقوِم مظهراً للمتقوِم . كقيام نور الشمس بالجدار ، وقيام الأرواح بالأجسام ، وكقيام الكسر بالانكسار ، فإنَّ الكسر سابق بالذات ، ولكنه لا يمكن ظهوره في =

لقضية امتناع المجاوزة إلى ما وراء المبدأ بنفسها حجاب لنفسها ؛ لأنه تجلَّى لها بها ، وبها امتنع منها . قال الشاعر :

قد ظلَّت النقطة في الدائرة

فلم تزل في نفسها حائرة

محجوبة الإدراك عنها بها

منها لها جارحة ناظرة

ومع كونها أبدية الدوران والحركة لا يرد عليها شيء في تكوين ولا تشريع ، إلا ما كان منها كالنَّهر المستدير على نفسه ، والوارد الأول هو بنفسه الوارد الأخير ؛ إلا أنه إذا كان على كمال ما ينبغي يكون بطورٍ أشرف .

فهي أبدً بذلك مستمرَّة الدوران ، لا إلى جهة على ذلك القطب ، كلما ظهرت لها جهة كمال تهيأت لها أُخرى ، لا انقطاع لذلك أزلاً وأبداً ، قال تعالى في الحديث القدسي : **(ليس لمحبتي غاية ، ولا لمعرفتي نهاية ، كلما رفعت لهم علماً ، وضعت لهم حلماً)**[1] .

= الأعيان إلا بالانكسار؛ لأن الانكسار هو قبول الكسر للإيجاد .

القيام العروضي : وهو قيام الأعراض بالجوهر . كقيام الألوان بالأجسام . (انظر : المخازن ص١٤ ـ ١٥، شرح العرشية ج١ ص ٢١٠، تفسير آية الكرسي ج٢ ص١٨٧ ـ ٢٠٤).

(١) الجواهر السنية ص ١٩١ .

فأيُّها قَويت فيه فعلية السير والحركة إلى جهة المبَدأ كما كان للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ونحوهم قوي فيه توارد الواردات النورية الكمالية ، وبذلك تثور فيه نار الحيرة مع الطمع ، فيزداد بذلك سيره وحركته أضعاف ما كان منهما أولاً ؛ لأن ظهور الكمالية الأولى مُحرِض عَلَى طلب الكمالية الأخرى وهكذا .

فالحيرة باعثٌ على طلب الزيادة الكمالية ، وحصولها باعثٌ على طلب الزيادة في الحيرة ، لما أنها يزداد بها فعلية السير والحركة ، قال عليه السلام : (**بالحكمة يُستخرج غور العقل ، وبالعقل يُستخرج غور الحكمة**)[1] ، فلا منافات إذاً بين قوله عليه السلام : (**ربِّ زدني من لدنك علماً**)[2] ، وقوله : (**ربِّ زدني فيك تحيُّراً**)[3] .

---

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة ، وبالحكمة استخرج غور العقل . .) . (الكافي ج١ ص ٢٨)

(٢) قال تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ سورة طه ، الآية : ١١٤ . وورد في الدعاء عنهم عليهم الصلاة والسلام : (. . فأسألك أن تزيدني من لدنك علماً ، وتهب لي حكماً . .) . (بحار الأنوار ج٨٣ ص ٣٤٢) .

(٣) شرح الأسماء الحسنى ج١ ص ١٩٨ ، ولكن بدل كلمة (رب) (اللهم) .

وأيّها ضُعف فيه فعلية السّير والحركة ضعفت فيه الزيادة الكمالية فلم يكن باعث الحيرة المحرض على السير والحركة للطّلب ، ولا يزال هكذا حتى يغلب عليه الجمود والسكون فهو كما قال تعالى : ﴿ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ ﴾[1] .

[السؤال الثامن]

قال سلمه الله تعالى : وأن تبيِّنوا لنا فرقاً بين الحقيقة المحمدية والمشيئة شافياً كافياً .

[الجواب]

أقول : لا يخفى على من له أدنى أنس بقواعد الحكمة أن نسبة المشيئة إليه تعالى نسبة الفعل إلى الفاعل ، لاحظَّ له في شيءٍ من ذاته بكل طورٍ يُفرض ، وكونه فاعلاً لهُ إنَّما هو عند ظهوره به لا في حدِّ ذاته ، إلا بنحو الكمال المطلق ، بمعنى العلم والقدرة عليه ؛ فالفاعلية في عرصة الفعل حدوثها بحدوثه ، بل هي متأخرة عنه بحسب الظهور ؛ لأنها كنزٌ مخفيٌ تحت حجاب إمكانه ، ثم هو لا ظهور له إلا بوجود المفعول ، بل لا وجدان له إلا وجدانه ، وإن كان بحسب الوجود غيره ؛ كالحركة بالضرب فإنه من حيث هو متحرك به مفعول ، ومن حيث إنه لا ظهور للحركة به إلا فيه محلٌّ لها ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ٧٤.

بل هي هو ، وهو هي ، لا وجود لها يعرف إلا عند وجوده . فهما بحسب الوجدان شيء واحدٌ ، وبحسب الوجود الإطلاقي فيها ، لجواز تعلقها قبل ذلك بكل شيء من أكلٍ وشربٍ وقيامٍ وقعودٍ وغير ذلك .

والوجود التعييني فيه شيئان ، كل منهما قائمٌ بالآخر ؛ إلا أن قيامها به قيام ظهور ، وقيامه بها قيام تحقق وصدور . فالنسبة بينهما نسبة القابل إلى المقبول ، وبتلك النسبة تكون نسبة الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله من المشيئة ، فإن ما من الحقيقة المحمدية بنسبة الانكسار ، وما من المشيئة بنسبة الكسر ، لا يعرف التمايز بينهما بشيءٍ ماخلا فرض القابلية والمقبولية ، الذى لا يتم لهما وجُود يعرف إلا به ، وإن كانت جهة التمامية لكل منهما بالآخر مختلفة ، فقل إن شئت : إنَّ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله محلُّ المشيئة باعتبار فرض القابلية لها ، أو هي المشيئة باعتبار غلبة جهة الفعلية فيها ، وقيام من سواها بها ، كالحديدة المحماة بالنَّار .

ثم لا يذهب بك الوهم إلى أن هذا هو القول بالتفويض بعينه ، أو أنه قول ضرار وأصحابه : من أن المشيئة عين المشاءات فهي تنكح وتشرب وتطعم ، لأنا عرَّفناك أولاً أنهما بحسب الوجود غيران ، والمغايرة بينهما رتبيَّة طوليَّة محضة كنسبة البطون والظهور ، لا وجود للباطن إلا في الظاهر ، ومع ذلك هو غيره بالذات ، كلٌّ في مقامه أزلاً وأبداً ، لا

يزاحم أحدهما الآخر ، وإنما أخذت مادة التالي منهما من هيئة الأول .

وثانياً : أن وجود المشيئة إطلاقي لا تعيُّن فيه بوجهٍ ، فهو دائماً متجدد الفعليَّة المتشاكلة ، التي أدنى لحظة منها تسع عالم المفعولات بقضها وقضيضها ، وأبداً هكذا يتجدد لها منها بها ما لم يكن قبل ذلك ، ووجود الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله في كل حالٍ أول تعيُّن ذلك الإطلاق في مقام الظهور ، وهو أبداً قابل لما يتجدد منه ممَّا لم يكن عنده بلا انقطاع أزلاً وأبداً ؛ ولذا قال عليه السلام : (**لو لم نزدد لنفد ما عندنا**)[١] .

[إطلاقات الحقيقة المحمدية]

واعلم أن الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله تُطلق ويراد بها تلك القابلية للمشيئة ، وهي لأوليتها مطلقة غير متعينة بشيء ، وهذه من حيث اعتبار غلبة جهة الفعلية وتلاشي جهة المفعولِّية بالكلِّية تُعدُّ من الوجود المطلق[٢] ، ووقتها

---

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : (لولا أن نزداد لنفد ما عندنا) . (مدينة المعاجز ج٥ ص٤١٩) . وقال الإمام محمد الباقر عليه افضل الصلاة والسلام : (لولا أنا نزاد لنفد ما عندنا) . (بحار الأنوار ج٢٦ ص ٩١).

(٢) **الوجود المطلق** : هو الوجود الممكن الراجح الوجود ، وهو =

السّرمد[١] ، الذي هو عالم الفعل .

وتطلق ويراد بها أول صادر عن المشيئة من حيث الصدور ، الذي هو أول المراتب للظهور بالمفعولية ، بل المفعول المطلق المعبر عنه بالمعنى المصدري ، الممثل بالماء

= فعل الله ومشيئته ، وإرادته وإبداعه ، مع ما تقوَّم به من أثره ومتعلَّقه من الحقيقة المحمدية ، وفلك الولاية المطلقة ، والماء الذي به حياة كل شيء . (شرح الفوائد ج٢ ص ٩٧).
الوجود المطلق أي غير المقيَّد ، بمعنى أنه لم يتوقف في وجوده وإيجاده على شيءٍ غير نفسه . (شرح الفوائد ج٢ ص ١٠٨).

(١) **السرمد** : هو مسبوق بالغير ، وملحوظ فيه الامتداد والاستمرار ، وهي صفات الحوادث ، ولكن لَمَّا أُريد منه عدم التناهي لا في نفسه ، ولا إلى غيره كان مفارقاً للزمان والدهر ، لانتهائهما إلى غيرهما ، ومُبايناً للأزل لكونه مسبوقاً بغيره . والأزل ليس مسبوقاً بالغير . وقولنا : إن السرمد لا ينتهي إلى غيره مع أنه مسبوق بالغير نُريد به أن السرمد هو ظرف المشيئة ، وليس قبله شيءٌ من الممكنات ، ليجوز أن ينتهي إليه ، ولا يصح أن ينتهي إلى الأزل ، لأن الحادث لا ينتهي إلى القديم ، وإنما ينتهي إلى مثله . . ثم اعلم أن السرمد وقت الفعل ، المسمى بالمشيئة والإرادة والإبداع والاختراع ، ومكانه الإمكانات الراجحة . . والحاصل أن السرمد وقت للفعل ، ليس قبله شيء ممكن ، ومثال مثاله ، وآية آيته الزمان في الأجسام ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، إلا أن السرمد ملازم للإطلاق كالفعل . (رسائل الحكمة ص٢٧٧ ـ ٢٧٩ رسالة اللاهيجاني).

النازل عن السحاب ، وهو مقام المعاني للأسماء والصفات الكمالية التكوينِّية ، أعني ما تقوَّمت به كالضرب للضارب ، والقيام للقائم قال عليه السلام : (**وبمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك**)[١] ، وقال عليه السلام : (**أمَّا المعاني فنحن معانيه ، ونحن أمره وعلمه**)[٢] ؛ ولمكان نفي التعين فيه ، وغلبة جهة الفعلية عليه في الجملة ربمَّا عُدَّ من عالم السرمد المذكور أيضاً .

وتطلق ويراد منها نفس تلك الأسماء المعبر عنها بمقام العنوان ، الذي هو موقع العبارات والإشارات ، من ملفوظ الأسماء والصِّفات ، بل البيان عند اعتبار غلبة ظهور الظاهر بها فيها ، وتلاشي جميع الحدود ، حتى الظهور والظاهريَّة منها بالكلية ، وهي بهذا الاعتبار تخرج عن حدود المفعول بحسب الوجدان ، وإن كانت منه بحسب الوجود ، فلا تكون هي المشيئة ، ولا محل المشيئة .

وتطلق ويراد منها العقل الذي هو أول مقامات التعين للمفعولية ، الممثل بأول غصنٍ نبت في أرض الجرز[٣] من

---

(١) أدعية شهر رجب بحار الأنوار ج٩٥ ص٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٢) قال الإمام محمد الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام : (. . وأما المعاني فنحن معانيه ، ونحن جنبه وأمره وحكمه ، وكلمته وعلمه وحقه . .) . (مشارق أنوار اليقين ص٢٨٥ ـ ٢٨٦)

(٣) **أرض الجرز** : هي أرض القابليات ، المسماة بالبلد الميت ، =

عالم الوجود المقيد[١] ، وهو المعبر عنه بروح القدس[٢] ؛

= وبالزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار . (شرح العرشية ج١ ص ٣١١).

وأيضاً تسمى بـ (البلد الطيب ، والقابلية الأولى ، والذوات الأولى) وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله . (شرح الخطبة الطتنجية ج٢ ص ٣٧٢).

(١) **الوجود المقيد** : هو المتوقف في وجوده على شيء ، وأوله العقلي الكلي ، أعني عقل الكل ، وهذا العقل أول مخلوق من المخلوقات المقيدة ، أي المتوقفة في وجودها على شيء ، وآخر الوجود المقيد الذرة ، وهي الواحدة من الهباء ، ويراد بها الثرى ، أو ما تحت الثرى .

(انظر شرح الفوائد ج٢ ص٩٧ ـ ٩٩).

الوجود المقيد . . فهو الذي يتوقف في وجوده وإيجاده على شيءٍ غير نفسه ، يعني يتوقف في وجوده على مادةٍ هي أثر للسابق عليها ، وهو المشيئة . والأثر هنا هو أول صادرٍ عن المشيئة ، المسمى بالماء الأول ، والنفس الرحماني ، والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، ويتوقف في إيجاده على المادة والقابلية ، التي هي الصورة ، وعلى الفعل والوقت ، والكم والكيف ، والرتبة والجهة والمكان . (شرح الفوائد ج٢ ص١٠٨).

(٢) **روح القدس** : هو أول الملائكة العالين الذين هم حملة العرش الحقيقي ، الذي به استوى على جميع خلقه ، وهو العقل الكلي الحامل للركن الأيمن الأعلى من العرش ، الساطع منه النور الأبيض ، الذي ابيض منه كل بياض . . وهو أول الوجود =

حيث يقول عليه السلام : (**روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة**)[١] .

وتطلق ويراد منها المجموع منه ومن الروح والنفس والطبيعة الكليات ، المعبر عنها بالملائكة الأربعة العالين[٢] ، الذين لم يُؤمَروا بالسجود لآدم عليه السلام ، وهم حملة العرش الكوني والشرعي فافهم .

= المقيد ، وهو عقلهم الشريف . . المسمى بالعقل الكلي . . وهو الروح الذي نزل في ليلة القدر ، وهو العمود من النور المنصوب للإمام ينظر فيه ، ويرى جميع أعمال الخلائق .

(أجوبة مسائل ص٤٣ ـ ٤٥).

فأعلاهم [أي الملائكة العالين] روح القدس ، وهو أول من ذاق من حدائقهم سلام الله عليهم الباكورة ، وهو القلم الأعلى ، والركن الأيمن الأعلى ، والنور الأبيض الذي هو مبدأ الأرزاق منه ، وهو العقل الكلي ، وهو مَلَك له رؤوس بعدد أنفاس الخلائق ، وهو الذي يستمد منه الأنبياء في أمورهم وعلومهم وأطوارهم وشؤوناتهم ، وهذا هو عقلهم عليهم السلام ، وهو أول شجرة نبتت في أرض الممكن .

(مفاتيح الأنوار ج١ ص١٩١ ـ ١٩٢).

(١) بحار الأنوار ج٧٥ ص ٣٧٨.

(٢) سوف يبين المؤلف في السؤال العاشر معنى الملائكة العالين في حديثه عن الروح .

[السؤال التاسع]

قال سلمه الله تعالى : وأن تبيِّنوا لنا النبوَّة المطلقة ، التي هي الرئاسة العامة ، والسلطنة العظمى ، وخصوصيتها بمحمدٍ صلى الله عليه وآله ، والولاية المطلقة ، وخصوصيتها بعلي بن أبي طالب عليه السلام بالدليل العقلي .

[الجواب]

أقول : قد عرفت آنفاً وجوب السبق لهم على الكل ، وكونهم محال المشيئة لمن دونهم ، بما ورد متكثراً عنهم ، مع تصديق الله إيَّاهم بإظهار المعجز البيِّن على أيديهم ، بما لا يرتاب فيه أحد .

ومن مقتضى ذلك تجب ضرورة خصوصية النبوة المطلقة بالنبي صلى الله عليه وآله واختصاصه بها ، وخصوصية الولاية المطلقة بعلي عليه السلام واختصاصه بها ؛ بحيث لا يشذ عن رئاستهما شاذ من جميع ذرات الوجود في تكوين أو تشريع ، تحرزاً من لزوم الطفرة ، وترجيح المرجوح على الراجح لولا ذلك ، وهذا كافٍ في البيان ، الذي هو مناط الاعتقاد بالجنان ، وما لعلَّة بتكلف في المقام لذلك مع ابتنائه على المقدمات البعيدة تعسف لا حاجة إليه .

[السؤال العاشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن كيفية دخول الرُّوح في البدن هل تدخل بنفسها ، أو يدخل شعاعها ، وعلى فرض الشعاع

فأين مركزها . وعن خروجها عن البدن على أي كيفية ، وعن بقائها في حالة التغسيل إلى دخول الميت القبر . وعن عذاب القبر هل يعذب هذا البدن الدنياوي والروح تدخل فيه ، أو في جسم غيره . وعن رومان فتان القبور . وعن منكرٍ ونكيرٍ ، هل هما اثنان يحاسبان النَّاس أو أكثر .

[الجواب]

أقول : لتعلم أولاً أن بلوغ الحكمة والقدرة وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى يقتضي كون المصنوع على أكمل ما يكون قابلاً للظهور ، بكل ما يمكن له من مراتب المصنوعية في غيبٍ أو شهادةٍ ، ليس يأتيه لذاته مالم يكن فيه ؛ بمعنى أنه منطوٍ على المعنى الصلوحي لكل منها ، من عقل ونفس ومثال وجسم ، وإن اختلفت النسبة في حالة التنزل في تلك المراتب بالقوة والفعلية ، قال عليه السلام : **(أول ما خلق الله القلم واللَّوح ، فقال للقلم : اكتب ، فقال وما اكتب ؟ قال : اكتب ما أنا فاعله إلى يوم القيامة ، فكتب ما شاء الله ، ثم ختم على فم القلم فلا ينطق أبداً)**[1] .

---

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (إنَّ أول شيء خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب ، قال : وما اكتب؟ قال : ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، من عمل ، أو أثر ، أو رزق ، أو أجل . فكتب ما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وذلك قوله : =

وثانياً : أن وجوب العدل والحكمة المطلقين يقتضى عموم التكليف والامتحان في كل ما يمكن من تلك المراتب ، لكون الغرض من إيجادِهِ هو المعرفة ، والشكر مما يليق في جميعها ، ليتم له عموم الحكم بالسعادة على القبول ، أو عموم الحكم بالشقاوة على الإنكار ، فلابد من المرور في كل منها نازلاً وصاعداً ، ليظهر ما في كيانه ، من كل في كل بالفعل ، فيكون بكمال المشاكلة فيما بينها عقلاً ، ونفساً بما هو جسم ، ونفساً وجسماً بما هو عقل ، وجسماً وعقلاً بما هو نفس ، وذلك عند انتهاء دائرة التكليف .

وثالثاً : أن ضرورة التنزل في المراتب السُّفلية ، وسيما إلى عالم الشهادة ، لاقترانه بالمادة والمدة الزمانيتين ربما تستتبع لمكان الامتحان بالخلط والمزج لحوق الأعراض التي ليست لهُ ولا منه ، وإنَّما عرضت لملاءمة الغير لغرض التعيش به أو منه ، ومنه كانت المواليد الثلاثة[1] ، وانفتح باب التناكح والتناسل بالمعنى المعروف ، لمزاحمة الأجساد بتوسط لحوق تلك الأعراض بعضها لبعض ، مع ضيق الساحة عن سعة ما في عالم الدَّهر دفعياً ، فيحتاج في ظهور فعليات الأعالي على الأسافل وبالعكس إلى مزيد التربية

= ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ ، ثم ختم على فم القلم ، فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة . .) . (بحار الأنوار ج٥٤ ص ٣٧٥).

(١) **المواليد الثلاثة** : هي الإنسان والحيوان والنبات .

والتزكية من تلك الأعراض أولاً بالعلم والعمل ، وثانياً بالموت والبعث .

ورابعاً : إنَّ بناء الخلق في قبول الإيجاد على الاستطاعة الاختيارية ، واختلافهم بالسبق الداعي إلى اختلافهم بالعلية والمعلولية ، والسببية والمسببيَّة يقتضي على ما عرفت ضرورة احتياج السافل إلى العالي في تكميله إيَّاه ، لقبول ذلك ليظهر عليه ما في كيانه بالقوة من المراتب المذكورة إلى الفعل على الترتيب نازلاً وصاعداً ، لا يسبق متأخِّر سابقاً ، وإن كان السابق في النزول آخراً في الصعود ، ولولا ذلك لم يكن في الوجود شيء لشيء أبداً .

وهذا حكم جارٍ في جميع المراتب الغيبية والشهودية ، كما تراه من فعلية الإنسان عن الحيوان ، والحيوان عن البنات ، والنبات عن المعدن ، والمعدن عن العناصر ، والعناصر عن الأفلاك الظاهرة التي من أشعتها الحيوان ، والأفلاك الظاهرة عن الأفلاك الباطنة الهورقليائية[١] ، التي من أشعتها الأنسان ؛

---

(١) **هورقليا** : الواسطة والبرزخ ، والمراد من عناصره عناصر عالم المثال ، الذي هو برزخ وواسطة بين عالم الملكوت وهو عالم النفوس ، وبين عالم الملك وهو عالم الأجسام والدنيا . (إحقاق الحق ص ١٣)

إنَّ منظور الشيخ [الأوحد] المرحوم من كلمة الهورقليا ، أو الجسم الهورقليائي هو ذلك الجسم الأثيري ، الذي ذكره =

لأن الغيب كالشهادة ، والاستدلال على ما هُناك لا يعلم ألا بما هاهنا : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[1] .

وخامساً : إنَّ كل شيء لذاته لا يتجاوز ما وراء مبدأه نازلاً أو صاعداً ، لاستحالة الانقلاب إلى الغير ، فالعقل عقل أزلاً وأبداً ، لا يكون من حيث هو نفساً ، والنفس نفس أزلاً وأبداً ، لا تكون من حيث هي عقلاً .

ولا يصعد شيء منهما ، ولا ينزل عن ملكوته ، ما خلا أن النفس هيئة ظهور العقل في ثاني المراتب المفعولية ، التي هي على صفة كينونته عند كونها على كمال ما ينبغي من تمام المشاكلة له ، وما دونها هيئة الهيئة وصفة الصفة ، فهو لم يزل في عالمه مع النفس في عالمها ، وهما لن يزالا في عالميهما مع الجسم في عالمه ، وليس ترتب هذه العَوَالم ترتباً حسيّاً ، بل ترتب معنوي ، ترتب الهيئة المقداريَّة على ذي المقدار ، وهذا هو المراد من قولنا : إنَّ السافل شعاع العالي ؛ بمعنى أن نسبته إليه نسبة الواحد إلى السبعين .

= وشرحه المرحوم كاشف الغطاء ، واعتبره الواسطة بين الجسم المادي الثقيل وبين الروح ، إلا أن المرحوم كاشف الغطاء عبَّر عنه بالجسم الأثيري ، والشيخ المرحوم عبَّر عنه بالجسم الهورقليائي ، والآخرون عبروا عنه بالجسم المثالي ، ولكن الحقيقة واحدة ، وإن تباينت الألفاظ والتعابير .

(توضيح الواضحات ص١٣١ ـ ١٣٢)

(١) سورة الملك ، الآية : ٣.

إذا تبينت هذا فاعلم أن الروح تطلق في الأخبار ويراد بها أحد الملائكة العالين ؛ أعني حملة العرش[١] ، الذين لم

---

(١) إطلاقات العرش هي :

الأول : الاختراع والوجود المطلق .

الثاني : الحقيقة المحمدية .

الثالث : العقل الكلي والنور المحمدي صلى الله عليه وآله .

الرابع : الدين لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ ، والماء هو العلم في الزمان والوجود .

الخامس : الطبيعة الكلية .

السادس : العلم الباطن .

السابع : كل العالم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي الملك العظيم .

الثامن : قلب المؤمن ، كما قيل : إن قلب المؤمن هو العرش مستوى الرحمن .

التاسع : الأنوار الأربعة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (العرش مركب من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرت الحمرة ، نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، نور أصفر منه اصفرت الصفرة ، نور أبيض منه البياض . .) .

العاشر : التاسع من الأفلاك ، وهو الفلك الأطلس محدد الجهات الجسمانية .

الحادي عشر : الوحدانية .

الثاني عشر : المثل الأعلى . . وله إطلاقات أخرى يجدها المتتبع في الكتاب والسنة . (انظر شرح القصيدة ص٥٥ ـ ٥٦).

يُؤْمَروا بالسجود لآدم عليه السلام ، وهم أركان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بالمعنى الخامس .

فالأول : روح القدس ، وقد يعبر عنه بميكائيل الذي هو عقل الكل ، وهو الحامل للركن الأيمن الأعلى من العرش ، الذي هو ركن الرزق ، وهو النور المحمدي الأبيض ، الذي ابيض منه كل بياض .

والثاني : الروح من أمر الله ، وقد يعبر عنه بإسرافيل الذي هو روح الكل ، وهو الحامل للركن الأيمن الأسفل من العرش ، الذي هو ركن الحياة ، وهو النور العلوي الأصفر ، الذي اصفر منه كل صفرة .

والثالث : الروح الأول على ملائكة الحجب ، وقد يعبر عنه بعزرائيل الذي هو نفس الكل ، وهو الحامل للركن الأيسر الأعلى من العرش ، الذي هو ركن الموت ، وهو النور الحسني الأخضر ، الذي اخضر منه كل خضرة .

والرابع : الروح الثاني على ملائكة الحجب ، وقد يعبر عنه بجبرئيل الذي هو طبع الكل ، وهو الحامل للركن الأيسر الأسفل من العرش ، الذي هو ركن الخلق ، وهو النور الأحمر الحسيني احمرَّ منه كل حمرة .

ولكل من هذه الأرواح الأربعة لسبقهم في مقام القطبية كما عرفت وجُوه بعدد أنفاس الخلائق ، وقد اشتعلت تلك الأرواح الجزئية بالانفعال على قبول الفطرة التشريعيَّة من مس

تلك الوجوه ، حتى كان ما كان ، وعلى ذلك سيكون ما يكون .

وتطلق ويراد بها أحد الأرواح الخمسة التي حدَّث عنها أمير المؤمنين عليه السلام وهي : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوَّة ، وروح الشهوة ، وروح البدن .

ويجمعها بكلها الأنبياء والمرسلون ، بل مطلق المعصومين ؛ فبروح القدس علموا الأشياء . وبروح الإيمان عَبَدُوا الله تعالى ، ولم يشركوا به شيئاً . وبروح القوَّة جاهَدُوا عدوَّهم ، وعالجوا معاشهم . وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام والشَّراب ، ونكحوا الحلال من بنات النساء . وبروح البدن دبُّوا ودرجوا .

وينقص المؤمنون عنهم بروح القدس ، وغيرهم[1] معها بروح الإيمان ، كذا حاصل ما ذكره عليه السلام .

وتطلق ويراد بها أحد النفوس الأربع ، التي حدَّث عنها كُمَيْلاً أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي ، قال : يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك ؟ قلت : يا مولاي هل هي الأنفس واحدة ؟ قال : يا كميل إنما**

---

(١) قوله أعلى الله تعالى مقامه (وغيرهم) ، أي غير المؤمنين ينقص عنهم عليهم الصلاة والسلام بروح القدس وروح الإيمان .

هي أربعة : النامية النباتية ، والحسيَّة الحيوانية ، والناطقة القدسية ، والكلية الإلهيَّة . ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان ، فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربية ، وخاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد . والحسيَّة الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب . والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية ، ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة . والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزٌّ في ذل ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم . وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ ، وقال فيها تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ، والعقل وسط الكل)[1] .

وفي حديث الأعرابي قال : (. . يا مولاي ما النامية النباتية ؟ قال عليه السلام : قوة أصلها الطبائع الأربع بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف

---

(١) بحار الأنوار ج٥٨ ص٨٤ ـ ٨٥، تفسير الصافي ج٣ ص١١١ ـ ١١٢، وقد صححت الرواية على هذين المصدرين .

الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، سبب فراقها اختلاف المولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود ممازجة ، لا عود مجاورة . فقال يا مولاي : ما النفس الحيوانية ؟ قال عليه السلام : قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم والغلبة ، واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى منه بدت ، عود ممازجة ، لا عود مجاورة ، فتنعدم صورتها ، ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : ما النفس الناطقة القدسية ؟ قال عليه السلام : قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، موادُّها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، سبب فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ؛ فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود مجاورة ، لا عود ممازجة . فقال : ما النفس الإلهية الملكوتية الكلية ؟ فقال عليه السلام : قوة لاهوتية ، وجوهرة بسيطة ، حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بدت ، وعنه دعت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودها إليه إذا كملت وشابهت ، ومنها بدت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، وهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق أبداً ، ومن جهلها ضل وغوى . فقال السائل : ما العقل ؟ قال عليه السلام : العقل جوهر درَّاك ، محيط بالأشياء عن جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه ، فهو

علة الموجودات ، ونهاية المطالب)[١] انتهى .

وتطلق ويراد بها مجموع المراتب الست المجردة لكل شيء[٢] ؛ أعني العقل في الرَّوح بالمعنى الأخص ، والروح في النفس ، والنفس في الطبيعة ، والطبيعة في المادة ، والمادة في المثال ، وهي بجملتها دهرية في الجملة ، إلا أن الأول جبروتي ساذج ، والثالث ملكوتي كذلك ، والثاني برزخ بين الملكوت والجبروت ، والرابع والخامس والسادَس برزخ بين الملكوت والناسوت[٣] ، والأول منها أدخل في الأول ؛

---

(١) شرح الأسماء الحسنى ج٢ ص٥٤ ـ ٥٦ ، وقد تم تصحيح الرواية على هذا المصدر .

(٢) هكذا ورد في المخطوطة ، ولعل الأصح (المجردة عن كل شيء) .

(٣) **العوالم هي** : اللاهوت ، والجبروت ، والملكوت ، والناسوت ، عوالم بعضها فوق بعض ، وبين كل عالم وعالم برزخ :
عالم اللاهوت : وهو أقصى العوالم الكونية وأعلاها ، بل هو برزخ بين عالم الإمكان وبين عالم التكوين ، وهو ظرف للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، ووقته السرمد .
عالم الفؤاد : وهو برزخ بين عالم اللاهوت وعالم الجبروت ، وهو الذي أشار إليه تعالى بقوله : (أو أدنى) ، وهو باطن الولاية .
عالم الجبروت : وهو عالم العقل ، وهو عالم الإفاضة والرزق ، الذي تتراكم فيه الفيوضات الربانية بمشيئته .
عالم الروح : وهو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت . =

لأنه مقام الحل الثاني بعد تمام العقد الأول النوعي بالنفس الكلية الملكوتية ، والثاني والثالث أُدخل في الثاني ، لأن المجموع منهما مقام ابتداء العقد الثاني الشخصي بالنفس المثالية الشخصية المجردة عن المواد العرضية ، لأن المجموع منها لبساطته لا تكاد تتمايز جزئياته .

وبالجملة فإن عالم المثال بنسبة اللطائف الحقيقية لهذا العالم أفلاكه باطن لأفلاكه ، وعناصره باطن لعناصره ، ومنه قيل في العبارة عنه هورقليا ؛ أي عالم آخر ، وهو بحسب الرتبة فوق محدب محدد الجهات ، حجب عن الحس بظاهره العرضي .

والروح باعتبار مثاليتها وجسدانيتها تركيبها من حصة فلكية

= **عالم الملكوت** : وهو عالم النفوس ، ويسمى عالم الصور ، وهو أقرب خزائن الله إلينا ، وأصول الأشياء التي عندنا ، ومواد الأجسام كلها في هذا العالم .

عالم المثال : وهو برزخ بين عالم الملكوت وعالم الناسوت ، وهو العالم الذي تأوي إليه الأرواح بعد الموت .

عالم الناسوت : ويسمى عالم الملك ، وهو عالمنا الذي نعيش فيه من الثريا إلى الثرى ، من الدرة إلى الذرة ، بل هو العرش محدد الجهات وما فيه من الثوابت والكواكب والسيارات والأقمار (الدنيا وما فيها) ، وهو أسفل العوالم الكونية ، وأثقلها وأضيقها ، ويسمى بعالم الأجسام . (انظر في ذلك كتاب الدين بين السائل والمجيب ج ٢ ص١٠٤ ـ ١٠٥)

مثالية حيوانية ذاتية ، أُخذت من شعلات أفلاكه ، وحصة جوهرية جسدية أُخذت من عناصره مما تحت أفلاكه ، فكان المركب منهما شخصاً مثالياً جسمياً وجسدياً في أعلى طبقات الجسم والجسد ، وله مزيَّة الدهر بروحانيته ، ومزية الزمان بجسمانيته وجسدانيته ، وعليه تطلع شمس عالم الزمان وتغرب ، وبه دخل أبونا آدم الجنة جنة الدنيا[1] ، حتى أكل من طعامها ، وشرب من شرابها ، وبه خرج ؛ إذ علقت به المواد العرضية حين أكل من الشجرة ، حتى جرى ذلك في أطراف العالم ، وفي جميع ذريته في صلبه .

فاحتجبت المثالية عن الحسِّ الظاهر بالظاهر العرضي ، حتى كان ما منها بالفعل بالقوة من وراء حجاب تلك المواد العرضية ، واحتيج إلى مزيد التربية والتزكية بالعلم والعمل ، والكسر والصوغ بالموت والبعث ، ليظهر ما كان منها بالقوة إلى الفعل ، وهذه هي الرُّوح المتوفاة التي هي محلُّ السؤال ، وهي بحقيقتها لم تزل قبل وجود هذا القالب الظاهر ومعه وبعده ، وليست بحقيقتها ممَّا ينشأ في أصلاب الرِّجال وأرحام

---

(١) جنة الدنيا ، أصلها وادي السلام ، التي رزق أهلها يأتيهم بكرة وعشياً ، في هذا العالم من جانب الغرب ، ممتدة إلى وراء جبل قاف في تلك المدينتين ، المكتنفتين بهورقليا ، وهو المبادئ العالية من السماوات والأرضين من ذلك العالم . (مفاتيح الأنوار ج٢ ص

النِّساء ، أو يتولَّد منها ، والمولود الناشئ إنَّما هو محلُّه المعدُّ لصلاحية الظهور فيه والتعين به ، وهو الجَسَد الجوهري العنصري الهورقليائي لا لذاته ، بل من حيث المعروضية لهذا الجسد العرضي المركَّب من النباتية والحيوانية العرضيتين ، حتى إذا كمل تركيبه بمنتهى الحمل على ما يشاء الله له من المنتهى ظهرت فيه من كيانه من جميع جهاته ، بواسطة مس الأفلاك وتلطيفها للحيوانية ، المتعلقة بالروح البخاري ، نسبة ظهور النار في خلال الدخان المتصاعِد ، فإنها ليست شيئاً نشأ من الدخان ، ولا نزلت إليه من علو حسي ، بل هي في عالمها ، قبله ومعه وبعده ، وربَّما ظهر شبحها على ظواهر إمكاناتها من الآباء والأمهات مع صفاء القابلية وزيادة اللطيفة ، كما في الأنبياء والمعصومين عليهم السلام ، فهي غيب هذا الجَسَد من حين النطفة إلى الولادة الدنيوية ، وبعدها قائمة في عالمها ، معلقة بمبادئها من أفلاكه تعلق تشاكل ، لم يتغير عليه حال ، ماخلا ما عرفت من أنها احتجبت عن الإحساس بهذا البدن المركب من المواد العرضية ، حتى إذا بطل تركيبه بتحلل الآلات على ما يشاء الله تعالى قبضها الملك الموكل بها من جميع أجزائه ، شخصاً مثاليّاً جسمانياً أشبه مَا تكون في الجوهرية بنفوس الملائكة ، وفي الهيئة بهذا الشكل الدنيوي ، بل أكمل منه ؛ بحيث لو رأيته لم تشك أنه فلان ، ولكن على أكمل ما يكون .

وانقطاعها عن هذا البدن انقطاع رتبي لا يمنع اتصالها به ؛

بحيث لو أرادت النفوذ فيه كان لها ذلك للطافتها ؛ إلا أنه بعد بطلان التركيب كما عرفت ، وستعرف لا يظهر لها عليه أثر ولا إحساس له بها ، لعدم الصلاحية لقبول حسِّيتها ، إلا قدر ما يشاء الله تعالى من ردِّ الشعور إليه في القبر وقت المحاسبة .

وبالجملة فإنَّ هذه الرُّوح باعتبار مثاليتها هي النفس الناطقة القدسيَّة ، أحد النفوس الأربع التي فصلها أمير المؤمنين عليه السلام ، وعودها إذا فارقت بتحلل الآلات الجسمانية إلى ما منه بدأت عود مجاورة ، لا عود ممازجة ؛ لمكان تعينها وتشخيصها بالعلم والعمل ، ولأن تركيبها من جزئين ، أو أجزاء لا وجود لأحدهما على وجه الاستقلال قبل التركيب ، بل وجود كل شرط في وجود الآخر على التساوق ، فهي شيء واحد ، عوده عند فَسَاد محِلِّه إلى أول بدؤه ، وهي الجسم الأول الجوهري .

وفوقها النفس الملكوتية الكلية ، التي هي تحت العقل ، الذي هو وسط الكل ، ومعنى كونه وسطاً أنه لجملتها بنسبة القطب تدور في وجودها وكمالها عليه ، ودونها النفس الحيوانية الحسيَّة ، وهي التي مبدؤها من ظاهر الأفلاك ، ومحلها الروح البخاري[1] ، الذي أصله في القلب سارياً في

---

(١) الروح البخاري هو النفس النباتية . (انظر شرح العرشية ج٢ ص٢٠٦)

جميع أقطار البدن عند اعتدالِهِ باستقامة الأخلاط ، وتمام المشاكلة فيه للأفلاك ليظهر أثرها من الحياة عليه ، وعودها بتحلل الآلات البخارية إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا عود مجاورة ، لمكان عدم تشخصها وتعينها بالعلم والعمل ؛ لأنه لاحظّ لها في الاستكمال بشيء منهما ، أو لأن تركيبها من أجزاء الكل منها وجود مستقل قبل التركيب ، لما عرفت من أنها من أشعة ظواهر الأفلاك ، فهي في قوة الأشياء المتعدد الاستقلالية ، وإن كانت بعد التركيب بضم بعض أجزائها إلى بعض شيئاً واحداً في الظاهر ، فَعَودها عند فساد محلِّها إلى أول بدئها ، وهي الجسم الثاني العرضي .

ودونها النفس النامية النباتية ، وهي التي مبدؤها من ظاهر العناصر ، تركبت نباتاً فجرت في الأغذية حتى قرَّت في الكبد ، فكان من كيموسها[1] الروح البخاري ، وعودها إلى ما منه بدأت إذا فارقت بتحلل الأخلاط عود ممازجة ، ناريها بالنار ، وهوائيها بالهواء ، ومائيها بالماء ، وترابيها بالتراب ، لا عود مجاورة ، لمكان عدم التشخص والاستكمال كالحيوانية بل أولى .

وهذه هي الجسد الثاني العرضي كما أن المركب من

---

(١) صفو الغذاء الذي هو الكيموس . (جوامع الكلم م١ شرح التبصرة ص ٤٨٧)

عناصر هورقليا على ما عرفت هو الجسد الأول الجوهري ، وهو الباقي بجوهريته ، حصة مستديرة في قبره إلى يوم القيامة ؛ فالحيوانية والنباتية طوران عرضيان لحقا بهذا الجَسَد لتربيته في عالم المواد العرضية ، وتهيئته للصلاحية لقبول تعلق النفس الناطقة القدسية به في هذا العالم ؛ فالحيوانية له من وراء حجاب النباتية بالقوة إلى تمامها بالولادة البدنية عند تمام الأربعة الأشهر ، ثم هي فيه بالفعل ، والناطقة القدسيةِ له من وراء حجاب الحيوانيَّة بالقوة إلى تمامها بالولادة الدنيوية عند منتهى الحمل ، ثم هي فيه بالفعل ، فلا تزال تزكو وتربو بالمربيات العلمية والعملية حتى تكمل فعليَّتها وتكون أشبه الأشياء بمبادئها ، كما عرفت من قول علي عليه السلام : **(وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة قدسية ، إن زكَّاهَا بالعِلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها)**[1] ، وإذا فارقت بقيت في جنان البرزخ أو نيرانه ، على حسب ما هي عليه من الطاعة والمعصية ، ولمطيعها في كل جمعة والعيدين عند الظهر زورة إلى وادي السلام ، وإلى أجسادها في مضاجِعِها وأهاليها ويستر عنها ما هم فيه من سوء الحال ، فلا تزال كذلك ساهرة إلى أن ينفخ في الصور الأولى لجذب الأرواح من كل ذي روح .

والصور له قرنان علوي وسلفي ، وفي العلوي ثقوب بعدد

---

(١) غرر الحكم ٥٨٨٥ .

أرواح العلويين ، وفي السلفي ثقوب بعدد أرواح السفليين ، وفي كل ثقب ستة بيوت ، فإذا نفخ إسرافيل تلك النفخة لجذبها تفكك كل من مراتبها الست ، بعضها من بعض ، كل في مرتبة وبيته الخاص به من الصور فتعطل الأفلاك ، وتطوى السماء ، ويمزج أجزاء العالم بعضها في بعض حتى تفنى منه جميع الحُدود الشخصية ؛ بحيث لا يحس منه شيء من شيء ، إلا ما كان من علمه تعالى ، فإنه لا يختلف عليه حال ، كل في مكانه وزمانه ، ويعود كحاله الأولى حين كون عرشه على الماء ، لتذهب جميع الأعراض منه ، فلا حس ولا محسوس إلى أربع مئة سنة .

وهذا هو عالم الطبيعة الثاني في قوس الصعود ، ثم ينزل مما تحت العرش ماء يشبه مني الرجال أربعين يوماً ، فيمخض ما هناك مخض السِّقاء حتى يجتمع ما تفرق من الحصص فتنشأ الأجساد ، حتى إذا صلحت ممَّا أصابها من القوة النباتية والحيوانية ممَّا حفظه الله له فيه مبادئه من جوهرهما المجرد عن المواد العرضية من المثالية والزمانية نفخ اسرائيل[1] بعد ابتعاثه في الصور النفخة الثانية لدفعها ، فتداخلت المراتب الست ، وتهيء بعضها ببعض ، العقل بالروح ، والروح بالنفس ، والنفس بالطبيعة ، والطبيعة بالمادة ، والمادة بالمثال ، والمثال بالجسد ، كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ

(١) هكذا ورد ، والصواب إسرافيل .

تَعُودُونَ ﴾[١] ، فتقوم الأجساد بما فيها عراة من الأخلاط العرضية ، تنفض التراب عن رؤوسها .

وأما بقاؤها حال التغسيل فإنها بيد الملك القابض لها والحفظة حتى تفرغ من حساب القبر ، ثم تُساق إلى نعيم البرزخ أو جحيمه ، ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٢] .

وأمَّا هذا البدن فقد يعذب في قبره بنسبة ما هو عليه من النفس من نسبة الواحد إلى السبعين ، ودعوى أنه جماد لا شعور له ، ولا تكليف عليه فاسدة ؛ لأنه ما من شيء إلا ويسبح الله بحمدِهِ ، ولا تسبيح إلا بتكليف ، ولا تكليف إلا بشعور ، هذا مضافاً إلى مستفيض الآية والرواية بتحقق الشعور ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٣] ، وحديث فزع الأرض حين أراد جبرئيل قبض الطينة منها ، بل كثير من الأخبار المعتبرة صريح الدلالة على المدعى بالخصوص ، ومع ذلك فإن الروح تتألَّم بعذابه وخرابه ، فجاز أن يكون ذلك لأجلها ، هذا وإن مقتضى القول بالمعاد الجسماني ، وأنه تبدل الجلود بعد تلاشيها تعيَّن عموم العذاب لكل من الأرواح والأبدان ، والفرق بين

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

البرزخية والأخروية لا دلالة عليه بشيء . وأما أنها وقت المحاسبة تدخل فيه ، أو في جسم غيره فقد عرفت أنها خرجت منه بجسميَّتها الفلكية على هيئة هذا البدن ، وهي للطافتها وقوة فعليَّتها قابلة للنفوذ فيه ، والجسم الجديد لا طاعة له ولا معصية ، فلا حاجة له تقتضي تجديده للروح .

وأما رومان فإنه ملك خلقه الله من مقتضى عمل العبد ، وجعله مقدمة لملكي الحساب ، يحضر لمواجهة الميت في قبره ، حيث تعود روحه إليه ، فيقعده ويقول : اكتب عملك الذي كنت عليه في الدنيا ، فيقول : إني نسيت ، فيعيده عليه كما كان ، حتى يتعرف ذلك ، كأنه لم يغب عنه ، فيقول : لا قرطاس معي ، فيقول له : في كفنك ، فيقول : لا قلم عندي ، فيقول : بإصبعك ، فيقول : لا مداد لي ، فيقول : من ريقك ، فيكتب ما كان عمله مدة عمره ، فيطوقه به إلى يوم القيامة ، وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[1] . هذا وهو على أحسن صورة للمؤمن ، وأقبحها للكافر ، وفي بعض الأخبار يخيل إليه أنه ثعبان ليبتلع النعش بمن عليه ، ومنه سمي فتان القبور .

وأما منكر ونكير فهما ملكان مهولا الصورة ، شعورهما تخد الأرض خداً ، بيد كل واحد منهما مرزبة من نار ، إذا

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٣ ـ ١٤ .

ضُرِب بها يسمع صوت الضربة كل شيء ، ما خلا الجن والأنس ، أعدهما الله لأهل الخلاف عليه ، ليأخذاهم أخذاً عنيفاً في المحاسبة ، وبإزائهما لأهل الطاعة مبشر وبشير في أحسن الصور وأكملها ، شأنهما الرفق والرأفة ، كذا في الأخبار عن الأئمة عليهم السلام ، وتشخص حقيقة كلٍ من الطرفين لكل الفريقين من مقتضى قبول الامتثال للأمر والنهي في الإيجاد التشريعي وعدمه .

وعدم إسماع الجن والأنس صوت الضربة لمكان مزية النفس الناطقة القدسية بقوة الشعور ، فربَّما يؤول السَّماع إلى انبعاث الجبر في التكليف .

وأمَّا أنه هل يصحبهما غيرهما حال المحاسبة فقد يختلف حال الميت بحسب اختلاف درجات الإيمان ، لكن لابد من حضور الحفظة والأئمة عليهم السلام ، ثم ما شاء الله من الأولياء والملائكة ، فإن حضور هؤلاء من أسباب الفضل والرحمة .

وأما جنة البرزخ فإنها وإن كانت ثمرات العلم والأعمال للنفس الناطقة القدسية ، إلا أن أصولها بكل ما فيها من الحور والأشجار والقصور والأنهار مخلوقة قبل ذلك ، ينطوي عليها هذا العالم ، وقد حجبت عن الحس بظاهره ، كيف وأنها الجنة التي نزل منها أبونا آدم عليه السلام .

وبالجملة فإن أفلاك هذا العالم وأرضه بعينها أفلاك البرزخ

وأرضه ، وكذا هي هي بعينها في الآخرة ، والتعدد بينهما رتبي طولي ، لا عرضي ، نعم تعينها لأهلها إنما هو بتلك الأعمال .

بيان ذلك : إن العامل لا يزال أبداً يُكسر ويُصاغ في دائرة التكليف على مقتضى هيئة عمله الحسن أو القبيح ، كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[١] ، ويحفظ له وعليه كلما له من هيئة حسنة أو قبيحة ، ووقتها من اللوح المحفوظ إلى وقت العرض والمجازاة ، وعلى تلك الهيئة يهيئ الله بفضله لأهل الطاعة ، أو عدله لأهل المعصية ما لكلٍ منهما من أنواع الجزاء وأشخاصه على حسب ما هي فيه من مراتب الوجود الغيبية والشهودية ، حتى يظهر عليها سمة استحقاقه إيَّاها دون غيره ، فهي موجودة في عالم العقول بوجود عقلاني مجرد حتى تتعين بالأعمال النفسية ، وفي عالم النفوس بوجود صوري جوهري حتى تتعين بالأعمال المثالية ، وفي عالم المثال بوجود جسماني مثالي حتى تتعين بالأعمال الجسدية ، ويتم لها جميع المراتب المذكورة لكل مكلف عند تمام الدَّورة التكليفية ، وتظهر بقضها وقضيضها في الآخرة : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[٢] ، هذا بالنسبة إلى كيفية ترتبها للعامل على العمل .

---

(١) سورة ق ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٣ .

وأما مادتها فمن فيض الأمر التكويني الذي هو لازم للأمر التشريعي ، أو ملزوم له الذي هو مادة العمل ، وأما هيئتها فمن مقتضى هيئة الامتثال والعمل كما عرفت ، وعلى ذلك ينزل اختلاف ظواهر الآيات بين أن الجزاء نفس العمل ، مثل قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[1] ، أو مسببه مثل قوله تعالى : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2] ، وظواهر الروايات المشعر بعضها بكون الجنة والنار مخلوقتين ، وبعضها بأنهما متجددتان بتجدد العمل .

وبالجملة فإن هذه الجنة المثالية هي إليها تأوي أرواح المؤمنين ممن محض الإيمان محضاً ، وفيها من النعيم بالطعام والشراب والنكاح وسائر المستلذات ، بل المعارف الإلهية ما يساوي سبعين ضعفاً من هذا الدنيوي ، وبإزائها نار البرزخ لمن محض الكفر محضاً ، بضد ما كان في الجنة لماحض الإيمان .

ونعني بالماحض ما عدا المستضعفين والمجانين والأطفال ، فإن أرواحهم لقصور فعليَّتها بقصورها عن قبول التشريع لا تفارق مضاجعهم ، فكانت أشبه بالجماد ، فلا تزال في حفرهم مع أجسادهم ، وهذا بالنسبة إلى المجانين والمستضعفين مما لاريب فيه .

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ١٤ .

وأما أطفال المؤمنين ففي رواية أنهم يُدفعون إلى الزّهراء عليها السلام ، وفي أخرى يُدفعون إلى سارة لتربيتهم ، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن المراد بالتربية المراعاة ، وهم على حالهم في حفرهم ، أو أن المراد الكناية عن الإفضاء بهم بنوع اللطف إلى الطبيعة الموافقة للوجود التشريعي الذي عليه آباءهم ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[1] .

وكيف كان ففي رواية : أنه يفتح لهؤلاء باب إلى الجنة يدخل عليهم منه الروح ، ولا يزال حالهم كذلك حتى ينفخ في الصور نفخة الدَّفع وتنشر الخلائق ، فيُرى لهم نار من نور ، ويكلفون الدخول فيها ، فمن قبل لَحِقَ بأهل الإيمان في حظائر الجنان ، ومن لم يقبل لحق بأهل الكفران في حظائر النيران .

وأما جابلقا وجابرسا فأنهما مدينتان عظيمتان موقعهما في الإقليم الثامن في أسفل عالم المثال ، المسمى بهورقليا ، أحدهما خلف المشرق ، والأخرى خلف المغرب ، لا يعلم من فيهما بالشمس أشرقت أم غربت ، ولا يعرفون ليلاً من نهار ؛ لأنهم في ضياء وفسحة ، بمثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وهاتان المدينتان قائمتان بظهور فعلية القبول للتشريع فيهما . أرضهما لم تتلوث بأخلاط الجهل ، ولم

---

(١) سورة الطور ، الآية : ٢١ .

تلحقهما المواد العرضية ، ولا يدري أهل كلٍ بالأخرى أين كانت ، يخرج كل يوم من كل منهما سبعون ألفاً لا يعودون أبداً ، ويدخل مثلها لا يخرجون كذلك . شأن أهلهما الصلاح والتقوى ، وطعامهم وشرابهم التسبيح ، لا يدرون خُلِق آدم أم لم يخلق ، ولا يعرف لإبليس فيهم ذكر ، هم أشبه ما يكون بالملائكة ، أعدهم الله لنصرة وليه ، وإليهم يأوي الحجة وبه يستأنسون ، وبإزائهما مدينتان منكوستان حشوهما الشياطين والأبالسة من أهل الجهالة والغي ، بضد ما كان في الأوليتين .

وأما حضور الأرواح في وادي السلام فقد عرفت أن لهم في كل جمعة وعيدين زورة عند الظهر ، ثم يساقون إلى أهاليهم وحفرهم ، وربما كان لبعضهم ذلك في أقل من الجمعة .

[السؤال الحادي عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن المحشر كيف يكون ، وفي أي مكان يكون ، وهل تحشر جميع المخلوقات . . إلخ .

[الجواب]

أقول : قد تقدم أن الأجساد بعد ولوج الأرواح فيها بنفخ الصور الثاني تقوم من منابتها حية سويَّة ، عراة من جميع المواد العرضية ، وأنَّ نسبة ما بين النفختين نسبة الطبيعة

للقوس الصعودي[١] ، فتكون أرض المحشر بنسبة أرض الملكوت ، الذي هو عالم النفس ، وسوقهم إليه عبارة عن ابتعاثهم من عالم الطبيعة ، ورفعهم بإلقاء الأعراض إلى عالم النفس ، التي يكون سلطان الولاية فيها أتم وأظهر ، وهذا هو المشار إليه بكون الحشر إلى بيت المقدس عند الصخرة ، أو

---

(١) القوس الصعودي ، والقوس النزولي هما : قُطر دائرة الوجود ، وهما على النحو التالي :

القوس النزولي : وهو قوس المعاني المتسلسلة نزولاً إلى ثمانٍ وعشرين مرتبة . أولها هو العقل الأول ، أي العقل الكلي ، وبعده النفس الكلية ، ثم الطبيعة الكلية ، ثم جوهر الهباء (عالم المواد) ، ثم شكل الكل . . وهذا القوس إحدى قُطري دائرة العقل الحادث ، والحاصل من إدبار العقل لمَّا خُوطِبَ بخطاب : (**أدبر فأدبر**) . وهو ثمانية وعشرون عالماً على عدد الحروف الهجائية ، المرتبة بمراتب أبجد على ترتيبها . وبإزاء هذه العوالم ثمانية وعشرون اسماً من أسماء الله الحسنى ، كل اسمٍ منها ظهور من ظهورات الله جلَّ اسمه ، وتجلٍّ من تجلياته .

القوس الصعودي : وهو القطر الثاني من قُطري دائرة العقل الحادث ، والحاصل بخطاب : (**أقبل فأقبل**) ، أي يصعد في قوس الأسماء المذكورة في دائرة العقل ، متراملياً من مرتبة رفيع الدرجات إلى مقام اسم الله البديع ، إلى مقام الجامع وهكذا .

(انظر كتاب الكلمات المحكمات ص١٣٩ ـ ١٤١ ، وشاهد كذلك رسم دائرة العقل في ذلك الموضع من الكتاب) .

إلى كربلاء ، أو غير ذلك من المواطن الشريفة ؛ فإنها لعلو رتبتها وغلبة تجردها لذاتها بغلبة اللطيفة فيها أقرب ما يكون إلى أرض الملكوت .

وأمَّا أن الحشر عام أو خاص ففيه قولان ؛ والصحيح الأوفق بقواعد الحكمة والعدل هو الأول ، وهو الذي يشهد به ظاهر الكتاب المجيد مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1] ، فإنه كما ترى واضح الدلالة في حشر الحيوانات ، ومثله روايات اقتصاص الجمَّاء من القرناء[2] ، وروايات النهي عن ضرب الدابة من غير سبب ، معلِّلاً فيها بوجوب العرض للمخاصمة في يوم العرض .

وأمَّا النباتات والجمادات فقد يستأنس لهُ فيها بعموم قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[3] ، فإنَّ التسبيح بالتكليف ، والتكليف بالجزاء ، والجزاء بالعود ؛ والا لزم العبث أو الظلم ، إلا أن ما عدى النفوس الناطقة لمكان غلبة العرضية فيها ، وعرضية التكليف لها تذهب بذهاب الأعراض ؛ لأن غاية العود إنما هي إلى فاتحة البدء ، ولا

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨.

(٢) قال النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : **(يقتص للجمَّاء من القرناء)** . (بحار الأنوار ج٦١ ص ٤)

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

يتجاوز إلى ما وراء ذلك ، وما لعله يكون فيه نوع المشاكلة للنفوس الناطقة ، كما في بعض الحيوانات يحشر في الحظائر ، أو حظائر الحظائر نسبتها نسبة الواحد إلى السبعين ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] ، هذا بالنسبة إلى ما يتعلق بها من الحشر إلى مواطن الثواب والعقاب على فرض قبولها للتكليف وعدمه .

وأمَّا بالنسبة إلى ما يتعلق بها باعتبار الملابسة لذوي النفوس الناطقة في مطعمٍ ومشربٍ وملبسٍ ومركبٍ وغير ذلك من الأحوال ، التي يقع عليها الحساب فاعلم أنه لابد لكل من يقف من ذوي النفوس موقف الحساب من أن يجمع له كلما كان له وعليه في دار التكليف من الأحوال والأعمال ، حتى يُرى ملابساً له في زمانه ومكانه ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته . فيحشر مصلياً ، أو زانياً ، أو سارقاً ، أو طاعماً ، أو شارباً ، أو غير ذلك في مكان كذا ، ووقت كذا ؛ لتشهد عليه جوارحه ، وأعماله ، ومطاعمه ، ومشاربه ، ومناكحه ، ومراكبه ، وملابسه وجميع ما أخذها منه من الحيوان والنبات ، نعوذ بالله من قبح السريرة وسوء المنقلب .

[السؤال الثاني عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن الأرض هل هي سبع هذه فوق

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

هذه كتركيب الأفلاك ، أو هي أرض واحدة والست ما بينها ؛ فإنَّ حديث زينب العطارة[١] عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : (جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته ، وكانت تبيع منهن العطر ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهن ، فقال : إذا أتيتنا طابت بيوتنا ، فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، قال إذا بعت فأحسني ولا تغشي ، فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت : يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي ، وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل ، فقال : جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي . وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي . والثالثة حتى انتهى إلى السابعة ، وتلا هذه الآية ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي . والديك له جناحان جناح في المشرق ، وجناح في المغرب ، ورجلاه في التخوم السبع . والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي . والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي . والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي . والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي . والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية : =

يُعطي الأول ، وغيره كما عن الرضا عليه السلام يُعطي الأخير .

[الجواب]

أقول : ظاهر الكتاب العزيز في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا

= ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ ، ثم انقطع الخبر عن الثرى . والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي . وهذا كله ، وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي . وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي . وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قي ، حتى انتهى إلى السابعة . وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قي . وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي . وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي . وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة في ، وتلا هذه الآية : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . (الكافي ج٨ ص١٥٣ ـ ١٥٥) .

كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾[١] يقتضى كون السماوات السبع متتالية ، هذه فوق هذه ، ليس بينهن أرض ، والأرضين السبع كذلك ، وهو الأوفق بقواعد الحكمة ، لما ثبت من أنَّ الجنة بمراتبها الثمان في السماء ، وأنَّ النار بطبقاتها السبع في الأرض ، مضافاً إلى أنَّ الكثيف لا يُزاحم اللطيف .

وأمَّا الحديث المذكور عن الرضا عليه السلام[٢] فقد

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٥ .

(٢) عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قلت له : أخبرنا عن قول الله : وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ ، فقال : هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه ، فقلت كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها؟ قلت بلى ، قال فثم عمد ، ولكن لا ترونها . قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك ، قال : فبسط كفه اليسرى ، ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه أرض الدنيا ، وسماء الدنيا عليها فوقها قبة ، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، والسماء الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية ، والسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة ، والسماء الرابعة فوقها قبة ، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة ، والسماء الخامسة فوقها قبة ، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة ، والسماء السادسة فوقها قبة ، والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة ، وهو قول =

يُتكلف له بما في الصافي وغيره ، من أنَّ المراد من كون الأرضين الست بين السماوات السبع هو أنَّ سطح كل سافل أعلى أرض بالنسبة إلى ما فوقه ، وهو كما ترى يستلزم الزيادة على السبع إذا نُسب السطح الأعلى من السماء السابعة إلى ما فوقه ، مع أنَّه خلاف المتبادر من قوله : (**فما تحتنا إلا أرض واحدة**) .

وأمَّا الست فهي فوقنا ؛ لأن المعروف منه أنَّ الأراضي الست ممتازة عن السماء بهذا الشكل المخصوص ، لا أنها نفس السطح الأعلى من كل منها بالنسبة إلى ما فوقه ، إلا أنه لا بأس به في مقام التوفيق بين الأخبار .

ويمكن أن يكون غرضه عليه السلام بيان جملة عالم الزمان المثالي والجسداني ؛ لأن النسبة بينهما نسبة الباطن إلى الظاهر ، ويريد من الأراضي الفوقية أراضي عالم المثال ، وفوقيتها على ما دونها من ظاهر السماوات بحسب الرتبة ، لا

= الله : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله ، والوصي بعد رسول الله قائم على وجه الأرض ، فإنما ينزل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرض ، قلت : فما تحتنا إلا أرض واحدة ، فقال : فما تحتنا إلا أرض واحدة ، وإن الست لهن فوقنا) . (مسند الإمام الرضا ج١ ص٣٧٢ ـ ٣٧٣) .

بحسب الجهة ، بل يظهر من بعض الأخبار أنَّ أسفل هذا العالم فوق محدب محدد الجهات ، وقوله عليه السلام : (**فما تحتنا إلا أرض واحدة**) يريد به الوحدة النوعية ، لا الشخصية .

[السؤال الثالث عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن حكم صاحب الزمان كم يحكم ، وعن حكم محمدٍ صلى الله عليه وآله ، وآله عليهم السلام على الترتيب .

[الجواب]

أقول : الروايات في تحديد ملكه ، وملك آبائه في الرجعة الكبرى مختلفة جدّاً ، واختلافها قد يُنَزَّل على قبول الكل من طرفي الزيادة والنقصان ، لتعلُّق المحو والإثبات ، وأنَّ تقدير الكمِّية بأحدهما من الأمور المشروطة ، وإن كان أصل الرجوع ، وقيام السلطان للولاية المطلقة من الأمور المحتومة بنص الكتاب وضرورة العقل ، بل الإجماع الكاشف عن قول الحجة عليه السلام قطعاً . وكيف كان فأشهرها في ملكه أحد عشر سنة ، يخرج الحسين عليه السلام في آخرها إلى أن يُقتل الحجة عليه السلام ، فيجهزه ويقوم بأمره من بعده ، حتى تتغلب عليه بنو أمية ، فيستصرخ بأبيه أمير المؤمنين عليه السلام فيخرج ويقتل مقاتليه ، ويبقى معه ما شاء الله ، حتى

يُضرب على قرنه الأيسر[١] في محرابه ، فتخرج بنو أمية على الحسين عليه السلام مرة أخرى ، فيخرج أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ، ولهذا قال عليه السلام : (**لي الكرة بعد الكرة ، والرجعة بعد الرجعة**)[٢] ، فيجتمع إليه المسلمون ، ويأتي إبليس ومعه كل ظلّيل عن الحق ، فيلتقي العسكران ، ويرجع المسلمون على أعقابهم القهقرى ، حتى تطأ أرجلهم الفرات ، وحينئذٍ ينزل السلطان الأكبر ، تظله الغمام والملائكة ، فيراه إبليس وينهزم مولياً دبره ، فيقول له

---

(١) قال الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح الزيارة الجامعة ج٣ ص ٦٠ : ثم يقتل عليٌّ عليه السلام ، ولا أعلم كيفية قتله ، ولا مَن يقتله ، ولكن سمعتُ مشافهةً أنَّه يُضربُ على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ، ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن عليٍّ عليه السلام أنه سأله ابن الكوَّا : ما ذو القرنين أمَلِك أم نبي؟ فقال عليه السلام : (**ليس بملك ولا نبي ، ولكن كان عبداً صلحاً ، ضُرِبَ على قرنه في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فَضُرِبَ على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله ، وسمي ذا القرنين ، وفيكم مثله**) ، يعني عليه السلام نفسه الشريفة ، وكونه مثله يقتضي أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه .

(٢) قال علي أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : (**أنا الذي أُقتل مرتين ، وأحيى مرتين ، ولي الكرة بعد الكرة ، والرجعة بعد الرجعة**) . (بحار الأنوار ج٥٣ ص ٤٧).

أصحابه : إلى أين تذهب والغلبة لنا اليوم ، فيقول : إني أرى ما لا ترون ، فيتبعه النبي صلى الله عليه وآله بحربةٍ من نارٍ ، فيطعنه في ظهره طعنةً يهلك بها ، وهناك ينسد باب التوبة ، وتخرج الدابة تسم المؤمن بسمة الإيمان بين عينيه بخاتم سليمان ، والكافر بسمة الكفر بعصى موسى ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1] .

وأمَّا مدة ملكهم فقد روي أنها ثمانون ألف سنة ، والله العالم ؛ لأنه يمحو ما يشاء ويثبت .

وأمَّا أنَّ لهم ملكاً على الترتيب فلم أقف على ما يدل عليه ، فيما خلا الحسين عليه السلام بالنسبة إلى تلك المدة التي سبق فيها ، وغاية ما ظهر لي من أحاديث الباب أنهم عليهم السلام بجملتهم لهم ملك واحد ، وحكم واحد ، النبي صلى الله عليه وآله فيه سلطانهم ، وهم نوابه في أقطار العالم شرقه وغربه[2] .

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢ .

(٢) قال الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في توجيه مدة ملك الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام ، وملك رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : قوله عليه السلام : (**وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله**) : يحتمل على الظاهر أن أولهما قيام الحسين بن علي عليهما السلام ، لأن الحسين عليه السلام =

.....

= يملك كما مر خمسين ألف سنة ، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحسوبة منها ، لأنا قد ذكرنا سابقاً مما ورد عنهم عليهم السلام على ما ظهر لي من كلامهم ، أنَّ علياً يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة ، ويكون مع ابنه الحسين عليهما السلام ، ناصراً له على أعدائه ثلاث مئة سنة وتسع سنين ، كما لبث أصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه .

ثم يُقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام ، ويمكث أربعة آلاف سنة ، أو ستة آلاف سنة ، أو عشرة آلاف سنة ، ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا ، وجميع ملكه خمسون ألف سنة .

ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة؟ إلا إذا عدَّت كرة الحسين عليه السلام من ملكه صلى الله عليه وآله ، لأن المفروض كما هو ظاهر رواياتهم أنَّ الله سبحانه يرفعهم إلى السماء جميعاً إذا أراد هلاك جميع الخلق ، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل يحتمل أن أول ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون ألف سنة قيام القائم عليه السلام ، لأن قيامه عليه السلام أول ظهور تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ سورة التوبة ، الآية : ٣٣ .

ويحتمل أن يكون أول ملكه صلى الله عليه وآله ، الذي =

[السؤال الرابع عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن الضمائر القرآنية تقع على أي شيء ، وعن لفظ الجلالة يقع على أي شيء .

[الجواب]

أقول : قد عرفت امتناع اتصال الأزل بالإمكان ، والإمكان بالأزل بكل نوعٍ من أنواع الاتصال ، ذاتي أو عرضي ، حقيقي أو اعتباري ، حتى بعنوان الموافقة والمطابقة ؛ فإن الممكن من حيث هو لا يوافق الأزل من حيث هو ، ولا يطابقه في شيءٍ ، لكنه لما أحب أن يُعرف ، وأراد أن يُعبد ولما يمكن[1] من حيث ذاته ظهر بجملة ظهورات ، جعلها على صفة كينونة الكمالية في ظهوره بها . ثم اخترع من هباء شعاعها أسماء لفظية ، ضمنها أشباحها التي هي أيضاً على صفة كينونتها ، وسمى نفسه بها من جهة الظهور بها ، وحينئذٍ فإن أُريد من الوقوع معنى الموافقة والمطابقة فليست العبارة

= مدته خمسون ألف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل إبليس ، ويكون باقياً بعد رفع أهل بيته ،كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحاً ، والله أعلم) . (كتاب الرجعة ص٣٤٢ ـ ٣٤٣)

وللاستزادة حول الموضوع انظر : كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج٣ ص٦٢ ـ ٦٥ .

(١) أي ولم يمكن ذلك من حيث ذاته المقدسة .

الحادثة واقعة بهذا التقدير إلا على الحادث ؛ لأن كل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه ، وإن أُريد منه معنى الإرادة من اللفظ ، والقصد عند إطلاقه فليس المراد والمقصود إلا الظاهر به ، وذلك لفناء الظهور ، بل الظاهرية بغلبة اعتبار الذات على ما هناك بالكلية ، كما تقول : (يا قائم) ، وأنت تريد زيداً الظاهر بالقيام بنفسه ، غير ناظر إلى جهة القيام ، أو جهة الظاهرية به ، وانما غرضك التوصل إلى مناجاة القائم ، لكن حيث لا يمكنك التوصل إلى ذاته بذاته أخذت بما دلَّك عليه به من طريق أثره ؛ فـ (قائم) مثلاً يوافق من حيث المفهوم هيئة القائمية في الخارج ، التي هي على صفة كينونة الظاهر بها في ظهوره ، لا ذات الظاهر نفسه ، فهو اسم للظاهر من جهة ظهُوره بتلك الهيئة ، فلا يكشف عن ذاته البتة ، وإنما غايته الدلالة عليه من تلك الجهة ، لكن لما كانت تلك الهيئة غير معتبرة لنفسها ، وإنما اعتبارها لغيرها ، ولا يتم اعتبارها للغير إلا إذا تلاشى من غلبة كينونة الظاهر بها جميع ما لها من الحدود حتى فنيت من وجدانها بالكلية ، وإن كانت بحسب الوجود باقية ، كانت بحيث لا يراد منها إلا هو ، وهذا معنى قولهم عليهم السلام : (**الذات غيبت الصفات**)[1] فافهم .

---

(١) لم نجد هذه الرواية في المصادر الموجودة عندنا .

[السؤال الخامس عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن قول الصادق عليه السلام : (**نحن أسماء الله الحسنى**)[١] .

[الجواب]

أقول : لتعرف أن الأزل على ما هو عليه لم يزل عالماً بنفسه ، لا يحتاج أن يعلمها بشيءٍ ، وليس معه غيره ، ليسمي له نفسه ، وإنما أراد أن يُعرف في عالم الخلق بالخلق . والإرادة إنما هي فعله لما أراد ؛ لأنه لا يهم ، ولا يفكر ، ولا يروي ، ولا ينتظر فيجب كون الخلق على صفة كينونته الكمالية في خلقه إيَّاهم ؛ إذ بدون ذلك لا يتم المعرفة ، وحينئذٍ فأنفسهم أسماؤه وصفاته الكونية ؛ إذ لا معنى للاسم إلا ما أنبأ عن المسمى ، فلا كمالية تُعرف إلا ما ظهر به في هويَّاتهم من صفة تلك الكينونة ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢] ، إلا أن تلك الصفة تختلف مراتبها في عمومية الحكاية للكينونة الكمالية من كل وجه ، كما في الظهور بالألوهية المستجمع لصفات القدس والإضافة والخلق ، وهو المثال الملقى في

---

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : (نحن والله الأسماء الحسنى ، التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا) . (الكافي ج١ ص١٤٣ ـ ١٤٤)

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

عقل الكل الذي محلُّه الجبروت . أو خصوصيتها بالقسمين الأخيرين ، كما في الظهور بالرحمانية التي هي الرحمة الواسعة ، والمثال الملقى في هوية نفس الكل التي محلها الملكوت . أو بالقسم الأخير كما في الظهور بالرحيمية ، التي هي المثال الملقى في هوية الجسم المطلق ، الذي محلُّه النَّاسوت ، أو بأحد وجوه الثالث الجزئية ؛ كالظهور بالخالقية والرازقية وغيرهما . ثم اخترع من هباء أشعة تلك الصفات والأسماء الكونية ، الشائعة في هواء إمكاناتها منها صفات وأسماء أنزلها من تلك الخزائن الهوائية إلى مقاطعها في القوالب اللفظية ، وحملها أشباح تلك الصفات والأسماء الكونية ؛ فلذا اختلفت هي أيضاً بالعموم والخصوص ، وسمى نفسه بها من جهة الظهور بها ، فهو الله من جهة الظهور بالألوهية ، والرحمن من جهة الظهور بالرحمانية ، والرحيم من جهة الظهور بالرحيمية ، وهكذا سائر الأسماء .

وبالجملة فالأسماء اللَّفظية من حيث الحكاية لكينونة تلك الأسماء الكونية بما حملته من أشباحها أسماء الأسماء ، وأضرب لك مثلاً في ذلك ، ولله المثل الأعلى : إذا ظهرت لمرآةٍ ، ثم قابلت المرآة بأخرى فإنك تجد شبح المرآة الأولى بما فيها من شبح وجهك في الأخرى ؛ فهي من حيث الحكاية اسم الاسم ، ومن حيث أنك المقصود منها اسمك ، فالكل أسماؤه تعالى باعتبار أنه هو المراد منها عند إطلاقها والتوجه بها إليه ، بل ربمَّا بلغ الحال عند كشف حجاب الاسمية ،

وتلاشي جميع الحدود من الوجدان إلى حيث لا يرى منها إلا الظاهر بها ، وهذا ليس مشرعةً لكل من أراد ، وإنما هو حظ أهل العصمة عليهم السلام ، أو من تصح نسبته إليهم ؛ قال عليه السلام : (**ما زلت أردد هذه الآية** ـ يعني إياك نعبد وإياك نستعين ـ **حتى سمعتها من قائلها**)[١] .

وبالجملة فإنَّ جميع ما ينطوي عليه عالم الإمكان من الذوات والصفات والجواهر والأعراض أسماؤه وصفاته ، ابتدعها على صفة كينونته الكمالية ، التي ابتدعها ليُعرف بها ، كما أشار عليه السلام إليه في قوله : (**ليس إلا الله وأسماؤه وصفاته**)[٢] . وهم عليهم السلام أشرفها وأعلاها وأعمها حكاية لتلك الكينونة .

وأمَّا دعوة الله بهم فعلى أحد وجهين ظاهر وباطني ، أمَّا **الأول** : فأن تسأله بحقهم وبشأنهم ، الذي هو لهم بما هم أهله منه وله بما هو أهله منهم .

وأمَّا **الثاني** : فأن تعتبر شأنك فيما يجب عليك ويستحب ويحرم ويكره فتزكي نفسك بالعلم والعمل كما عرَّفوك ، حتى يغلب عليك صفة كينونتهم ، التي هي صفة كينونة كماله ،

---

(١) قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام : (ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها) . (مفتاح الفلاح ص٢٩٢ ـ ٢٩٣)

(٢) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر الموجودة عندنا .

فأنت حينئذٍ متوجه بصفة الصفة لكينونته ، ومع كشف حجاب الاثنينية[١] من الوجدان تكون متوجهاً بالصفة ، ومع جذب جهة الوصفية بالكلِّية يكون التوجه بالموصوف ؛ إذ هو غاية وجدانك ، مع أن الذي عندك بحسب الوجود ليس إلا صفة الصفة فافهم ، أو سلم تسلم .

[السؤال السادس عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن بدء حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وآله ، وعن العوالم كلها من المشيئة إلى الجنة الأخروية .

[الجواب]

أقول : اعلم أنَّ الله تعالى في حدِّ ذاته على ما هو عليه لم يزل ، حيث لا مكان ولا إمكان ، فظهر أول ما ظهر بكينونة كماله المطلق ، الذي هو علمه بكل شيء قبل خلقه كما هو بعد خلقه ، وبه شاء الخلق ، ولا معنى لظهوره بتلك الكينونة إلا خلقه المشيئة على صفتها في ظهوره بها بنفسها ، التي هي تلك الصفة ، مساوقاً بإيجاد إمكانات الأشياء ومكاناتها ؛ لأنه لا يهم ، ولا ينتظر ، ولا يروي ، ولا يفكر ، وكانت تلك الإمكانات على أكمل ما ينبغي من الاستطاعة الاختيارية ، والصلاحية لكل ما يُراد بها ومنها . فكل جزئي جزئي منها

---

(١) لعل المراد بها : الأنية .

يصلح أن يكون نبياً ، أو ملكاً ، أو شيطاناً ، حتى ورد مسٌّ المشيئة بالتكوين على قبول التشريع فسبق بالانفعال من سبق بالقبول ، وأول من سبق الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، فكانت نوراً فعلياً هيولانياً يطوف حول ما ظهر له به ، الذي هو صفة كينونته ، التي هي حقيقته من ربه ، المعبر عنه بنور العظمة ، حين لا تكوين ولا تشريع ، ولا حس ولا محسوس ، ومعنى الطواف عدم الخروج عن مقتضى الوصفية للكينونة المذكورة ، وهو الذي عناه بقوله عليه السلام : (**اللهم إني أسألك باسمك الذي استقر في ظلّك ، فلا يخرج منك إلى غيرك**)[1] ، ثم من فاضل مسٌّ قبولهم قبلت حقيقة الأنبياء ، ثم المؤمنون من مسٌّ قبول الأنبياء ، ثم مؤمنو الجن من مسٌّ قبول المؤمنين ، وهكذا ، وهذا معنى ما تضمنته الأخبار من خلق الخلق من فاضل طينتهم ؛ فكل عالٍ عال بسبقه إلى القبول ؛ لأن ذلك هو مقتضى الحكمة والعدل .

وأمَّا العوالم فلا يخفي على من له أدنى خبرة بالأخبار أنه لا يكاد يوقف في بيانها على جهة الحصر والتفصيل على حدٍّ ، كيف وأنها كلمات الله ، والله يقول : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ

---

(١) ورد في أدعية شهر رجب : (. . وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم ، الذي خلقته فاستقر في ظلك ، فلا يخرج منك إلى غيرك) . (مصباح الكفعمي ص ٥٣٦)

مَدَدًا ﴾[١] ، وقد جاء في الأخبار عنهم عليهم السلام : (**إنَّ الله خلق ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، وأنتم في آخر العوالم والآدميِّين**)[٢] .

ولكن لا بأس بالإشارة ، ولو على سبيل الإجمال إلى كلياتها فنقول :

يطلق العالم أولاً : ويراد به أحد أمرين : عالم حق ، وعالم خلق .

فالأول : هو الأزل الواجب تعالى شأنه ، وهو بذاته لم يزل أحداً واحداً ، بلا تكثر ولا تعدُّد ، ولا نسبة ولا إضافة ،لم يتغير عليه حال بخلق ما خَلَق ، ولا يتغير أزلاً وأبداً ، ولا يلحقه حدود الممكن ، لا حقيقة ، ولا فرضاً ، ولا ذهناً ، ولا خارجاً ، فلا اسم له من حيث هو ولا رسم ، ولا عبارة عنه ولا إشارة ، وغاية منتهى الأسماء والصفات ، حيث يمكن التعريف والتعرف ، ولا شيء منهما يمكن في الأزل ؛ لأن ما سواه عدم عنده ، فهما حادثان ومنتهاهما إلى الحادث ، لأنه إنما سمى نفسه ووصفها من جهة الظهور به ،

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

(٢) قال الإمام محمد الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام في جواب سؤال جابر بن يزيد : (. .والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، وأنت في آخر تلك العوالم ، وأولئك الآدميين) . (بحار الأنوار ج٥٤ ص ٣٢١)

فهو باعتبار ظهور الوصفية فيه للكينونة موقع الأسماء والصفات الكمالية ، بمعنى كونه غاية ما ينتهي إليه وجودها ، وما يمكن كونه جهة للتسمية بها ، وعند إطلاقها أو التوجه بها لا يراد منها إلا هو تعالى ، لغلبة ظهور الظَّاهِر على تلك الصِّفة ، وتلاشي جميع الحدود الإمكانية منها ، واحتراقها بغلبة نور الذات المغيبة لجميع الصِّفات .

والثاني : يراد به أحد أمرين :

الأول : عالم الفعل بمراتبه من المشيئة والإرادة والقدر والقضاء ، ويعبر عنه بالسرمد ، وهو بحسب ذاته أمر واحد بسيط ، لا تكثر فيه ولا تعدد ؛ لأنه صفة كينونة الظاهر به بلا توسط شيء ، فلا جهة تقتضي التركيب أو التعدد فيه البتة .

نَعَم خلقه بنفسه فهو يدور على نفسه على التوالي ، ونفسه تدور عليه على خلاف التوالي ، ومع ذلك نفسه هو ، وهو نفسه بلا اختلاف ؛ كالحركة توجدها بنفسها لا بشيءٍ منك ، ولا من غيرك .

وتعدد الأسماء باعتبار تعدد جهات التعلق بالمفعول ، فإذا تعلق بالكون المعبر عنه بالذكر والمادة الصلوحية سمي بالمشيئة وبالذكر الأول ، وإذا تعلق بالعين والصورة النوعية سمي بالإرادة والعزم على ما يشاء ، وإذا تعلق بحدوده وهندسيته المقدارية سمي بالقدَرَ ، وإذا تعلق بتركيبه وتأليفه

سمي بالقضاء ، ويلزمه الإمضاء غالباً ؛ والمراد بالإمضاء كونه مَوجُوداً مشروح العلل مبين الأسباب ، لا يتعلق به المحو ، وإلا فهو بالمشيئة موقوف حتى يُراد ، وبالإرادة موقوف حتى يُقدر ، وبالقدر موقوف حتى يُقضى ، فإذا قضي أُمضي ، وهذه الجهات الأربع جهات القلم الفعلي ، المكتوب به كلما كان وما يكون في اللوح المحفوظ ، الذي هو أرض الجرز من الوجود الجائز لجملة المفعولات للفعل بأحد الإطلاقات .

والثاني : عالم المفعول وكلياته أربعة : دهريان وزمانيان ؛ فالدهريان :

أحدهما : عالم الجبروت ، وهو عالم العقل الكلي ، المعبر عنه بعقل الكل ، باعتبار ما له من الوجوه الجزئية التي منها عقول من دونه ، وهو أول غصنٍ نبت من شجرة الوجود الجائز في أرض الجرز ، وهو القلم المفعولي الكاتب في اللوح المحفوظ ، والذي هو النفس بأحد الإطلاقات أيضاً كما ستعرف ، وفيه ابتداء العقد الأول النوعي .

وثانيهما : عالم الملكوت ، وهو عالم النفس الكلية ، المعبر عنها بنفس الكل ، باعتبار مالها من الوجوه الجزئية التي منها نفوس ما دونها ، وهي اللوح المحفوظ ، وفيه تمام العقد الأول النَّوعي ، وفيما بينها وبين العقل مقام الروح الكلية ، التي هي أول البرازخ ، المعبر عنها بورق الآس ، فإنَّ أعلاها في الجبروت ، وأسفلها في الملكوت ، وفي

أسفله دون النفس مقام الطبيعة الكلية ، التي هي الحل الثاني لتربية المواد الشخصية .

وأما الزمانيان **فأحدهما** : عالم المثال ، ويعبر عنه بعالم هورقليا ؛ أي مُلْك آخر ، وفي أعلاه مقام جوهر الهباء ، التي هي حصص المواد الشخصية ، المعبر عنه بمقام الذر الثاني ، وفيه ابتداء العقد الثاني الشخصي ، وفي أسلفه مقام الروح البرزخية ، المعبر عنها بالجسم الأول الجوهري ، وهي المنفعلة من مسِّ شعلات أفلاكه ، ومن تحتها عناصره الذي تؤخذ منها مواد الجسد الأول الجوهري ، وبه يتم العقد الثاني الشخصي ، وهذا العالم أول مقامات التفصيل والتقسيم الشخصين إلى الفلكية والأرضية ، وظهور الحدود الجسمية والجسدية والكلية والجزئية .

وثانيهما : عالم الأجسام والأجساد العرضية ، وقد يختص في الإطلاق الشائع بعالم الزمان ، وهو تنزل ما فوقه في مقام المواد العرضية ، فلكيته إلى الأفلاك ، وعنصريته إلى العناصر ، وجماديته إلى الجماد ، وهو أعني الجماد أسفل المنازل للمصنوع من القوس النزولي ، ثم يتصاعد في القوس الصعودي بتدبير الدورة الفلكية إلى النبات ، الذي هو أول المركبات للنفس النامية النَّباتية ، التي هي عبارة عن الروح البخاري ، الذي هو أصل الجسد الثاني العرضي ، المتصاعد من الكبد إلى القلب ، سارياً في جميع أقطار البدن ، وبعد

تمامه ونضجه بتلطيف ظاهر الأفلاك عند تمام الأربعة أشهر تظهر فيه النفس الحيوانية ، التي هي الجسم الثاني العرضي بتوسط مسِّ ظاهر الأفلاك العرضي ، وبعد تمام نضجها بتلطيف باطنها عند بلوغ منتهى الحمل تظهر فيه النفس الناطقة القدسية ، المعبر عنها بالحيوانية المثالية ، التي قد عرفت أنها الجسم الأول الجوهري بتوسط مسِّ باطن الأفلاك ، وبالموت الظاهر تتصاعد إلى عالم المثال المسمى بالبرزخ ، ثم إلى ما بين النفختين الذي هو بنسبة الطبيعة ، ثم بضميمة الحصة الجسديَّة الجوهرية المستديرة في قبره ، وبعد تمام نضجها بإعطاء القوة النباتية ، والحياة الحسية النازلة من الماء ، النازل من تحت العرش . وبعد نفخ الصور الثاني إلى أرض المحشر ، الذي هو بنسبة الملكوت ، الذي هو عالم النفس ، ثم إلى الصِّراط الذي هو بنسبة برزخ البرازخ ، الذي هو مقام الروح الكلية ، ثم إلى الجنة التي هي بنسبة الجبروت ، الذي هو عالم العقل ، وهناك منتهى القوس الصعودي ، وفيه تظهر فعليات المراتب المذكورة للمفعول ، حتى يكون لغلبة المشاكلة فيما بينها عقلاً ونفساً بما هو جسم ، ونفساً وجسماً بما هو عقل ، وعقلاً وجسماً بما هو نفس .

ولا يذهب بك الوهم من وصف انتهاء القوس الصعودي إلى فرض انقطاع السير والحركة ، أو الإفاضة والاستفاضة ، كلا بل هي هناك بالضعف يكون الواحد هنا بأربعة آلاف وتسع مئة هناك ؛ لأن ضرورة الافتقار في عالم الخلق أزلية

أبدية ، فهو أبداً مستمر السير والحركة إلى ما لا نهاية له من فعلية الكمالات ، التي هي وراء ما لا يتناهي بما لا يتناهى .

نعم حركته أحدية بجميع مراتبه ، لغلبة الفعلية في جميعها قال تعالى : (**ليس لمعرفتي غاية ، ولا لمحبتي نهاية ، كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً**)[1] .

ثم لتعلم أنَّ عالم الخلق بحسب ذاته في الجملة أبداً متجدد من قوة إلى فعلية ، فإنَّ الله مذ خلق ما خلق لم يزل خلاقاً ، ولم يكن ، ولا يكون خلواً من ملكه وسلطانه أبداً أبداً ، وإن لم يكن يؤتيه في خلقه إيَّاه ما ليس منه ، لكن السرمدي منه كالمشيئة لكمال بساطته وغلبة فعليته لا يكاد يظهر تجدده في طول ولا عرض ، بل هو أحدي الذات بالنسبة إلى ما دونه ، وإن كان من حيث إمكانيته لا يخلو من تركيب وتجدد ، إلا أن تجدده في نفسه بنفسه قاضٍ بمشاكلة الوارد اللاحق للوارد السَّابق ، وعدم حصول المماز بينهما بالمرة ، فهو في السرمد كل السَّرمد لا يفضل أحدهما عن الآخر بشيء . وكذا الدهري الساذج ، كالعقل والروح والنفس والطبيعة بالنسبة إلى العرض ، فإنه لا يتكثر شيء منها بشخصيه ، فالجبروت باعتبار أعلاه عقل كله ، وباعتبار أسفله روح كله ، والملكوت باعتبار أعلاه نفس كله ، وباعتبار أسفله

---

(١) سبق تخريجه .

طبيعة كله ، لا يفضل وقت أحدهما عنه بشيء ، وهو لا يفضل عنه كذلك . نعم يظهر تجدده بحسب الطول من العقل إلى الروح ، ثم منها إلى النفس ، ثم منها إلى الطبيعة .

وأمَّا الزماني بجهتيه العليا والسفلى أعني الجسم المثالي الجوهري ، والجسم البشري العرضي فهو متجدد طولاً ، كما ترى من الجماد إلى النبات ، ثم منه إلى الحيوان ، ثم منه إلى الإنسان .

وعرضاً كما ترى من تكثر الأشخاص في العرض الواحد من النوع الواحد ؛ كزيد وعمرو من الحيوان الناطق . وفي هذا انفتح باب التناكح والتناسل الظاهريَّين ، لمكان مزاحمة الأجساد الكثيفة بعضها لبعض ، مع ضيق الساحة عن احتمال جميع ما في الدَّهر دفعياً بغلظ المواد العرضية . هذا مجمل القول في المقام ، وللتفصيل محل آخر .

[السؤال السابع عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن صعود النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج كيف ألقى عناصره وصَعَد ، وهذا هو المفهوم من الأخبار .

[الجواب]

أقول : لم أقف إلى الأن على ما يدل على إلقاء العناصِر بشيء ، وعلى فرض وجوده فالمراد بإلقائها تلاشي أعراضها

البشرية من غلبة نورتيه[١] ؛ إذ لا يخفى أنه لا يعقل المجاوزة إلى الأفلاك إلا بغلبة الفلكية ، ولا إلى الكرسي إلا بغلبة الكرسوية ، ولا إلى العرش إلا بغلبة العرشية . بل أقول : إنه بلغ التلاشي إلى جميع ما صحبه من ثيابه ونعله ، حتى كانت من نوريته بنسبة الإبرة المنغمسة في البحر ، وهي على حالها لم ينقص منها شيء ، وحتى وطأ من حيث الرُّتبة محدَّب محدد الجهات[٢] ، هذا بالنسبة إلى العروج الحسِّي ، الذي أُري فيه ملكوت السماوات والأرض بنظرٍ واحد ، وعلى نحوه العروج المعنوي في جميع مراتبه الجسمية والمثالية والنفسية والعقلِّية يتلاشى السافل منها بغلبة العالي ، والمراد بالتلاشي بلوغها في الرقة بفناء حجب الأنية وجداناً حدَّ التشاكل ، حتى لم يبق منها إلا ما يتماسك به وجودها الجوهري ، فلا يمنع السافل ما وراءه من العالي ، بل يكون جسماً بما هو نفس وعقل ، ونفساً بما هو عقل وجسم ، وعقلاً بما هو جسم ونفس .

رق الـــزجـــاج ورقـــت الـــخـــمـــر

فـــتـــشـــابـــهـــا وتـــشـــاكـــل الامـــر

---

(١) راجع إحقاق الحق للعلامة الميرزا موسى الحائري الإحقاقي قدس سره في مقالة المعراج لتجد شرحاً وافياً لهذه العبارة .

(٢) محدب محدد الجهات هو السطح الأعلى من الفلك الأعلى ، الذي ليس في السماوات ألطف ولا أعلى ولا أشرف منه .

(انظر شرح الخطبة الطتنجية ج٢ ص٣٧١ ـ ٣٧٢)

فـكـأنـمـا خـمـر ولا قـدح

وكـأنـمـا قـدح ولا خـمـر[١]

ولم يزل كذلك في تلاشي الأنية حتى بلغ قاب قوسين من ظهور صفة الربوبية ، التي هي صفة الكينونة المطلقة الكمالية ، أو أدنى من ذلك ، الذي هو مقام غلبة ظهور الظاهر به عليه ، المعبر عنه بفناء الوجدان للوجود ، وسكرة الغشيان في بحر الأحديَّة عن جميع الحدود ، المدلول عليه في الرواية عنهم عليهم السلام بأن : (**له من ربه البرزخية الكبرى ، وأن بينهما حجاب يتلالأ بخفق**)[٢] ، أي يكاد لضعفه يفنى من وجودِهِ بغلبة نور الأحدية عليه ، وهو مقام جذب الأحدية لصفة التوحيد ، فافهم إن كنت تفهم ، وإلا فاعط القوس باريها ، ولا تظن بنا السوء ، أو تكذب بما لا تحيط علماً به .

[السؤال الثامن عشر]

قال سلمه الله تعالى : وعن الإمام هل هو علة فاعلية أم لا ، وعن الجسد العنصري هل يعود أم لا .

---

(١) البيتين للصاحب بن عبَّاد . (انظر : أعيان الشيعة ج٤ ص٥١٦ ، البداية والنهاية ج١١ ص ٣٦١)

(٢) قال الإمام جعفر الصادق عليه الصلاة والسلام : (**قال فكان بينهما حجاب يتلالأ بخفق . . .**) تفسير الصافي ج٥ ص ٨٧ .

[الجواب]

أقول : العلة لا تعدو أن تكون تامَّة يلزم وجود المعلول عند وجودها ، أو ناقصة بخلاف ذلك ، فهي باعتبار صدق العلية عليها في معرض الاستكمال بالغير في ترتب وجود المعلول على وجودها .

وشيء من قسميها غير جائز على الأزل بالذات ، لاستلزام الأول مضافاً إلى الإيجاب الاقتران بالممكن ، والثاني ضرورة الاستكمال بالغير ، وكلاهما من لوازم الحدث ، المستحيل عليه ، فتعين كون العلة المقارن وجودها وجود المعلُول الممكن ممكنة البتة ، وهما معاً مخلوقان لله تعالى لا من شيء ، إلا أنه خلق العلة بنفسها ، وخلق المعلول بها .

والضرورة العقلية المقتبسة من مشكاة صفة الربوبية حاكمة بوجوب ما ذكرنا ، مضافاً إلى صريح الآية والرواية ، مثل قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾[1] ، وقوله عليه السلام : (**خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة**)[2] ، وأوضح من هذا قوله عليه السلام : (**كان الله عليماً قبل إيجاد العلم والعلة**)[3] .

إذا تبين هذا فاعلم أَن الله كان إذ لا كان ولا شيء

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار ج٤ ص ١٤٥ .

(٣) دعاء العديلة ، مفتاح الجنان ص .

معه[١] ، ولم يزل كذلك ، ولن يزال أزلاً وأبداً ، لكنه شاء الخلق ليُعرف ، ومشيئته فعل منه فعله بنفسه ، وبفعله إياه بنفسه فعل إمكانات الأشياء الصلوحية لكل ما يمكن في الإمكان ، وبتأكيده إيَّاه كذلك على جهة التكليف ، بقبول الإيجاد على وجهٍ يستتبع القبول للتشريع ، الذي هو روح التكوين انفعلت تلك الإمكانات على القبول في الجملة ، بلا انتظار ولا امتداد زمان بالنسبة إليه تعالى ؛ لأن كماله المطلق واجب له بالفعل ، فلا آن ، ولا زمان ، ولا يكون بالنسبة إليه شيء قبل شيء ، وإن ترتبت الأشياء فيما بينها بترتُّبها في السبق إلى إجابة التكليف بالقبول وعدمه ، وأنَّ أول سابق إلى ذلك هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بما جاء عنهم ، مع تصديق الله إياهم بإظهار المعجز البين على أيديهم ، فتكون هي محل المشيئة لغيرها ، حيث لا بد لها من قابل تظهر فيه ، لبلوغ الإطلاق وعدم التعين فيها ، مبلغاً يقصر عن قبوله غيرها ، وذلك لأنها بنسبة النَّار ، لا ظهور لها في نفسها بشيء من الحدود ، وإنما ظهورها وتعينها في غيرها كالحديدة المحماة ، ولا ريب أَن أقرب الأشياء إليها ، وأنسبها بها من حيث بلوغ الغاية من البساطة وفناء الأنية هو تلك الحقيقة المذكورة ، فتكون هي القابلية الأولى لها ، التي هي العلة

---

(١) لعل المراد بالعبارة ما ورد عن المعصوم عليه الصلاة والسلام : (كان الله ولم يكن معه شيء) .

الفاعلية لما دونها ، بل المادية أيضاً ؛ لأن كل ما سواها قابل للإيجاد من أشعة قبولها إياه ، والصورية لأن ما يصل لغيرها أشباح لهيئة ما منها ، والغائية لأن مرجع الكل فيها يحتاج إليه من تكليف وتوضيف وتعريف إلى جنابها . أو أنها هي المقصد الأعلى من إيجاد الكل ، لمكان ظهور وصف الكينونة ، التي هي وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى ، بما هي سابقة إلى قبوله فيها دون غيرها ، ومعنى كونها علة فاعلية أنَّ الله فاعل بها ما يشاء كما يشاء ، لأنها لا فعل لها من نفسها أبداً أبداً[1] ، على حد قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[2] .

وأمَّا أن الجسد العنصري يعود ، أو لا يعود فقد مر عليك آنفاً ما يشفيك ويغنيك من أنه لابد من عود الجوهري منه ، الذي هو هو باقي بجوهريته ، حصة مستديرة في القبر ، لم ينقص منذ خلقه الله تعالى ، ولا ينقص أبداً أبداً ، دون هذا العرضي الذي ينقص بالهزال ، ويزيد بالسمن ، كالثوب يزول وسخه ولا يزول ، فتعقّل والسلام[3] .

---

(١) راجع (إحقاق الحق) للعلامة الميرزا موسى الحائري الإحقاقي أعلى الله تعالى مقامه مقالة (العلل الأربع) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) راجع (إحقاق الحق) للعلامة الميرزا موسى الحائري الإحقاقي أعلى الله تعالى مقامه مقالة (المعاد) .

[السؤال التاسع عشر]

قال سلمه الله تعالى : كيف يعقل أن لله علمين ، علماً قديماً ، وعلماً حادثاً ، وكيف يكون القديم ، وكيف يكون الحادث .

[الجواب]

أقول : لا يخفى على من جاس خلال الآية والرواية وجوب تحقق العلمين له تعالى ، وبذلك تشهد الضرورة العقلية ، إذ يستحيل صنعه ما لم يعلم قبل صنعه ، لاستلزام ذلك الاستكمال بغيره ، الذي هو من لوازم الحدث الممتنع عليه .

وأمّا أنه كيف يكون القديم ، وكيف يكون الحادث :

فأمّا القديم فإنه عين الذات بلا تعدد ولا تكثر ، لا بحسب الكنه والحقيقة ، ولا بحسب الفرض والاعتبار ؛ اذ ليس إلا كماله المطلق ، الذي هو كينونته على ما هو عليه في الأزل بالكمالية الذاتية ، وهي الربوبية اذ لا مربوب لا ذكراً ولا عيناً .

نعم هو بتلك الكينونة الأزلية في الأزل عالم بكل ما يريد صنعه في الإمكان على ما يريده فيه ، مما هو له وعليه من حدوده الإمكانية قبل صنعه ، كما هو بعد صنعه ، لا يغيب عنه شيء منه ، بمعنى حضور له بكل ما يمكن فيه من المراتب ، كلٌ في زمانه ومكانه من غيب أو شهادة ، بحضور

كماله الأزلي حضوراً أزلياً وحدانياً ، لا تكثر فيه ولا انتظار ، لكونه من وراء عالم المدد بأقسامه الثلاثة ، وبذلك الحضور وجبت له العالمية ، إذ لا معلوم في أزله عيناً وذكراً ، وللصنع المعلومية بما هو عليه من كل ما يريده فيه ، أما العالمية فلا كيف لها كما لا كيف لذاته ، وأمَّا المعلومية فقد عرفت امتناع ارتباط العلم الأزلي الذاتي بالمعلوم الممكن ، كفرض العينية بينهما بحسب الوجود والحقيقة ، لاستحالة اللازم عليهما من انقلاب كل منهما إلى الآخر .

نعم قد يمكن بحسب الوجدان والكمال الوصفي عند انقطاع الاعتبار للحدود الإمكانية ، وذلك لأن الظهور بكل ما هو عليه باعتبار الظهورية على صفة كينونة الظاهر في ظهوره به ، من غير فرق بين الجوهر منه والعرض ، وتلك الصفة مع كونها إمكانية الوجود قد يمكن لها من الكمال الأزلي لتلك الكينونة عند فناء حجاب الوصفية والإمكانية ، بحسب الوجدان ما يمتنع عليها في الإمكان ، وذلك لتلاشي جميع الحدود بغلبة ظهور الظاهر ، حتى لا يرى منها إلا هو ، وحينئذٍ فحضور تلك الكينونة حيث هو لم يزل بضرورة الكمالية المطلقة بنفسه هو حضور الظهور ، وبذلك تتحقق المعلومية العينية التي هي من المعلوم بحسب الوصف عند الوجدان لا الوجود لا بغيره ، إلا أنه من حيث الوجود من اتحاد الحادث بالحادث رجع من الوصف إلى الوصف ودام الملك في الملك فافهم .

وأمّا الحادث فإنه جهة الوصفية ، التي هي صفة الكينونة الفعلية ، المقارن وجودها لوجود المفعول بنحو المساوقة ، وهو العلم الواقع على المعلوم ، المشار إليه في قوله عليه السلام : (**كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة**)[١] (**فلما وجد المعلوم وقع منه عليه**)[٢] ، وليس المراد من الوقوع كون العلم شيئاً والمعلوم شيئاً آخر ، بل المراد أنه كان بذاته في الأزل عليماً بكل شيء يريده ، بلا كيف قبل كون العلم الفعلي ، فلما وُجِد المعلوم ظهر عليه وصف العلمية والمعلومية عليه ، ونعني بالوصف حضوره الفعلي الراجح للأزل أزلاً وأبداً في مكانه وزمانه بحضور الكمال الأزلي قبل وجوده كما هو بعد وجوده ، ولا يمكن أن يراد بالواقع القديم الذاتي ؛ إذ هو عين الذات بلا فصل ، لأنه كماله الذي لا يفصل منه ، فلا يوصف بالوقوع والاتصال بالممكن أبداً أبداً ، وهذا العلم الفعلي قبل وجود المعلوم كنز مخفي في جهة إمكانه من الفعل ، وهو الرُّبوبية إذ مربوب ذكراً لا عيناً ، وهو العلم المكفوف الذي تفرد به سبحانه ، ومنه يظهر في خلقه ما يشاء كما يشاء ، شيئاً بعد شيء ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[٣] ، وقال عليه السلام :

---

(١) مفتاح الجنان ص ١٣٣ .

(٢) التوحيد ص ١٣٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(**لو لم نزد لنفد ما عندنا**)[١] ، ومع وجود المعلوم هو وصف بالفعل ، وهو الربوبية إذ مربوب ذكراً وعيناً ، وهو العلم المبذول ، الذي قد أطلع الله عليه محمداً صلى الله عليه وآله وآله وعامة من شاء من الأنبياء والأولياء ، ومن دونهم على اختلاف مراتبهم ، قال عليه السلام : (**إنَّ حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرب** . . إلخ)[٢] .

[السؤال العشرون]

قال سلمه الله تعالى : وعن أولي العزم أيهم أفضل ، وكيف يقدم وجود المفضول على الفاضل .

[الجواب]

أقول : العزم في اللغة الثبات على الشيء والالتزام به ، ومنه سمي الخمسة الأنبياء بأولي العزم ، لما أنهم عزموا عن اليقين البات ، والاعتقاد الجازم الخالصين عن شائبة التسليم ، وفاقة الاستفسار على وجوب الولاية المطلقة للولي المطلق حين عرض عليهم الحال في عالم الأنوار ، وأُرُوا ما

---

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه الصلاة والسلام : (لولا أن نزداد لنفد ما عندنا) . (مدينة المعاجز ج٥ ص ٤١٩) . وقال الإمام محمد الباقر عليه الصلاة والسلام : (لولا أنا نزاد لنفد ما عندنا) . (بحار الأنوار ج٢٦ ص ٩١)

(٢) بحار الأنوار ج٢ ص ١٩٠ .

يحب منها للحجَّة وآبائه في الرجعتين الصغرى والكبرى ، ولم يكن ليستتم ذلك خالصاً عن شوب ما عرفت لأحدٍ من الأنبياء والأولياء غيرهم ، إلا على جهة التسليم لله تعالى وللولي من غير معرفة بما هو كذلك كما هو على التحقيق ، وهذا الذي ذكرناه مع شهادة الضرورة العقلية المستنبطة من مقتضى الحكمة والعدل الواجبين له تعالى متكثر في الأخبار مشهور بأشهر من الشمس في رابعة النَّهار .

وأمَّا أن أيَّهم أفضل فإن أفضلهم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله نوح أبو البشر ، ثم دونه من بعده من ولده على الترتيب ، لظاهر الترتيب في قوله تعالى : ﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ﴾[١] ، فإن التقدم بذكر النبي صلى الله عليه وآله مشعر بحكم التبادر بكون الغرض الدلالة على ترتبهم في الفضل ، ولظاهر قوله : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾[٢] ، فإن رتبة الشيعة دون الإمام البتة ، ويتم في غير إبراهيم ممن بعده بالاتفاق عليه ، ولا ينافيه نسخ شريعة الفاضل المتقدم بشريعة المفضول المتأخر ، فإنَّ ذلك تابع لمصلحة المكلفين بحسب ما يتجدد من الحوادث ، كالعليل يعالج بما يلائم علته ، كذا لا ينافيه تأخر نوح عن آدم عليه السلام ، كما لا ينافي أفضلية النبي صلى الله عليه وآله تقدم من تقدم عليه ؛ لأن هذا العالم

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٨٣ .

بنسبة الإنسان يحتاج في ظهور فعلية الكمال فيه إلى التَّربية والتزكية ، لقصوره قبل ذلك عن حمل الأنوار الكمالية ، ونسبة يوم آدم نسبة النبات يحتاج في ظهور الحياة الحسية فيه إلى التَّربية بتلك الشريعة التي بُعث بها ، وبعد اعتدالها فيه يتأهل لقبول أنوار النفس الناطقة القدسيَّة ، ثم هو يحتاج إلى التربية لكمالها بشرائع الأنبياء الأربعة ، وعند تحقق كمالها الإنساني فيه يتأهل لظهور أنوار النفس الملكوتية ، فيحتاج إلى التربية لكمالها أيضاً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، فحال أولي العزم الأربعة في تأثر العالم بشريعتهم واحدة ، وإن اختلفت مراتبهم بسبب الاختلاف في السبق إلى الاجابة .

وبالجملة فكل من تقدم على النبي صلى الله عليه وآله من أهل الشرائع تمهيد لنبوته ، وتقوية للعالم على قبول نوريته ، فلا محالية في تقديم المفضول على الفاضل إذا كانت نسبته نسبة الرائد المتقدم لارتياد الكلأ والماء .

[السؤال الحادي والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وهل تتداخل الأغسال المستحب في الواجب وبالعكس أم لا .

[الجواب]

أقول : لاريب في دخول الواجبات بعضها تحت بعض كالمستحبات ، والمستحب تحت الواجب للمعتبرة : (**إذا**

اجتمعت لله عليك حقوق كفاك عنها حق واحد)[١] ، وبها يختص عموم تعدد السبب يقتضي تعدد المسبَّب ، مع أن المتبادر منه المسببات المختلفة بحسب الماهية ، كالوضوء والغسل والتيمم ، والظاهر عدم اعتبار نية التداخل للأصل والإطلاق .

نعم الأحوط اعتماد قصد الجنابة لو كان من جملتها ، خروجاً عن خلاف من اعتبر القصد إليه ، وتفصياً من شبهة وجوب الوضوء مع تقدير ارتفاع الجنابة بقصد غيره هذا بالنسبة إلى الحي .

أمَّا الميت فلابد من اعتماد قصد غسل الأموات البتة لظاهِر الأوامر المطلقة ، ويدخل غيره تحته ، أو يسقط من أصله ، ولو لرفع التكليف به عن الميت ، وعدم ثبوته على غيره بشيء من الأدلة ، وغاية ما ثبت بالإجماع والنصوص التكليف به هو غسل الأموات لا غير .

وأمَّا دخول الواجب تحت المستحب فقد يشكل من كون المتبادر من إطلاق المعتبرة هو أحد الحقوق المستوية في الحكم التكليفي ، أو الأقوى منها ، ومن ظاهر ما ورد في بعضها من أنه يتدارك بغسل الجمعة خلل الجنابة في الأسبوع ، فالاحتياط بقصد الواجب منها أولى .

---

(١) بحار الأنوار ج٨٥ ص ٢٢٧ .

[السؤال الثاني والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وعن صلاة الهدية يجوز أن يصليها رجلٌ واحدٌ أو امرأة إلى آخره .

[الجواب]

أقول : الهدية يتبع فيها ما يعرف من حال الموصي إن كانت بها وصية ، والظن الغالب من إطلاق الوصيَّة كونها من أربعين ، فلا تكفي من الأقل رجلاً كان أو امرأة ، ولا الصلح عن أربعين بصلاة بركعتين .

[السؤال الثالث والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وعن صلاتنا وصيامنا وجميع أنواع البر على أي جهة تقع ؟

[الجواب]

أقول : كلما يدخل في أبواب القرب مِمَّا يتقرب به العبد من امتثال مأمور به واجب ، أو مستحب ، أو اعتزال منهي عنه حرام ، أو مكروه فإنه حقيقة الشكر الواجب للمنعم تعالى ، وهي العبادة المغيا بها خلق الخلق من الجن والأنس في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] ، وحينئذٍ فجهة الوقوع على أحد وجوه ثلاثة ، كلٌ منها صحيح

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

في نفسه **أحدها** : أن المراد بالجهة الرتبة التي تنتهي إليها باعتبار إمكانيتها ، فإن العبادة عمل الممكن وهو أولى بالإمكانية ، وكل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه ، وتلك الرتبة هي مقام الوصف العنواني للكينونة الأزلية ، باعتبار ظهور الظاهر به ، وهي الربوبية من كل شيء التي هي كنه العبودية والموقع ، وإن كان هو ذلك الوصف من حيث الوصفية ، إلا أنه لمكان غلبة الظاهِر عليه كانت بحيث لا يراد بها إلا هو تعالى ، فليس ما يشتمل عليه من الخشوع والخضوع والمسألة إلا له ، بحيث تنقطع الوصلة من كل من سواه من نبي أو وليٍّ ، فضلاً عن غيرهما ، إذ المقدر أنه بقصده حال العبادة وجده ولم يجد غيره ، فلا يراد من الخطاب باسم أو صفة أو ضمير أو ثناء أو دعاء إلا هو ، وهذا ما أراد بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1] ، وقد تقدم آنفاً الفرق بين الموقع والمراد فراجع .

وثانيها : أن المراد بالجهة كيفية العمل وترتيبه ، أو طريق مأخذه ، ولا كيفية ولا ترتيب ولا طريق إلا ما عرفه أهل العصمة عليهم السلام ، فلا عمل إلا على ما عرفوه وبيَّنوه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[2] ، وقال عليه السلام : (**نحن الأعراف لا يعرف الله**

---

(١) سورة البينة ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

إلا بسبيل معرفتنا)[1] ، أي بتعريفنا أو بنحو معرفتنا لله ، أو بمعرفتنا أنفسنا فإنَّا آيات الله ودلائله .

وثالثها : أنَّ المراد بالجهة جهة الطاعة والشكر على الإنعام بتسبيب الأسباب ، وإعطاء التمكين والاستطاعة التامَّة ، وفتح أبواب التّعريف والتعرف ، فالعبادة لله طاعة ، وشكراً من جملة الإنعام أيضاً ، ومتى يخرج العبد بها من حق المعبود ، وهو أولاً مع ما يكتسب لمولاه ، لا يملك من نفسه ، ولا من كسبه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[2] .

وثانياً : أنه لا تكون العبادة منه ، بل مطلق العمل إلا بتوسط التوفيق واللطف به إلى إتمامه ، فهو نعمة مبتدأة عليه ، ولا يزال مغموراً بالنعمة أزلاً وأبداً إلى ما لا ينتهي إلى حدٍّ ، ولا ينقضي له أمد .

[السؤال الرابع والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وعن أموال أهل الخلاف ومناكحتهم .

[الجواب]

أقول : من يعرف بالعداوة لآل محمدٍ صلى الله عليه وآله ،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧٥ .

أو محبِّيهم لأجلهم فخذ ما ظفرت به من مالِهِ وعليك خمسه ، إلا ما كان عندك أخذته بأمانة الله ، كوديعة ، أو عارية ، أو عين استأجرتها ، أو عقار زارعت ، أو ساقيت عليه ، أو بستان تكلفت بحراسته ، أو نحو ذلك فـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[1] .

وأمَّا المناكحة فإنه لا يجوز للمؤمن نكاح غير المؤمنة من أي الفرق كانت ، وكذا المؤمنة لا يجوز لها نكاح غير المؤمن ، بل أولى ، لأن المرأة ربَّما أخذت من دين زوجها ، واستثني من كلِّية منع المومن من نكاح غير المؤمن نكاح الكتابيَّة منقطعاً .

[السؤال الخامس والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وعن وجوب الخمس بعد الحول أو قبله .

[الجواب]

أقول : وجوب الخمس من حين صدق اسم الغنيمة ، أو أحد الموضوعات المنصوص فيها الخمس ، وتجب الفورية بإخراجه مع الإمكان ، إلا أنه في أرباح التجارات والزراعات ونحوهما يوسع للمكلف مدة الحول ، لمكان ما يحتاج إليه من مؤونة السَّنة له ولمن في عياله ، وغير ذلك من النوافل

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

والقرب والصِّلاة والهَدَايا ، وما يصانع به الجائر ممَّا يناسب حاله ، بلا إسراف ولا إقتار ، ومن ذلك ما كان عليه من دين أخرجه في المؤونة ، ولو قبل ذلك الحول ، ولو كان له مال آخر لا خمس فيه ففي احتساب المؤونة منه فقط ، أو بالنسبة ، أو من خصوص المال الجديد وجوه أوسطها الوسط .

[السؤال السادس والعشرون]

قال سلمه الله تعالى : وهل يجوز بيع العنب والتين عدلاً بعدلين . . إلخ .

[الجواب]

أقول : ما كان من المكيل والموزون لا يجوز بيعه جزافاً ، بل لا بد من العلم حين البيع بكمِّيته كيلاً أو وزناً ، لأن الله يقول : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾[1] . وأمّا زيادة أحد العوضين عن الآخر مع اختلاف الجنس فلا تضر .

وأمَّا الهبة فإن كانت معوضة ، أو بنية القربة الماحضة لله تعالى ، أو لذي رحم ، أو زوج ، أو زوجة فهي لازمة من مجرد العقد والاقباض ، وبغير ذلك إنما تلزم بالتصرف ، وفي الاكتفاء بمطلقه مِمَّا يستتبع أثراً ، ولو في الجملة ، أو اعتبار

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٢ .

التصرف الناقل ، أو الماحي للصورة وجهان : أوجههما الأول للإطلاق ، بل عموم قوله تعالى : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾[١] ، خرج منه ما لم يصدق معه اسم التصرف بالاتفاق فيبقى الباقي .

وأما ما ذكرت من الحيلة لطلب الزيادة باستيهاب القارض من المقترض ، ثم ردُّ المستوهب بنحو القرض عليه ، أو بالبيع على من اشتراه منه بأزيد مِمَّا اشتراه به مؤجلاً ونحو ذلك فإنه جائز ، إلا في القرض إذا كان شرطاً مصرحاً به في متن العقد ، فإن القرض لا يحتمل اشتراط المنافع ، لدخوله في باب الربا من حينه ، وأما من قتر على نفسه في مؤونة السنة من أهل الأرباح ، بحيث لو أنفق ما يعتاد لأمثالِهِ لكان أكثر مِمَّا أنفقه فإنه يحسب الزائد له ، كما أنه لو أسرف حسب عليه .

والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

قد تمت المسائل بعون الله الوهاب في يوم (٢١) من شهر جمادى الثانية من السنة (١٣٠٤هـ) ، وفرغ من نسخها هاشم بن خليفة الموسوي[٢] ، في يوم (١٨) من شهر محرم

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١ .

(٢) هو أحد أشهر نسَّاخ الكتب في الأحساء ، ولد في الأحساء ، =

عاشوراء سنة (١٣٠٥هـ) عفى الله عنه وعن والديه وكافة المؤمنين أجمعين .

= وتوفي فيها سنة (١٣٢٣هـ) ، تتلمذ على يد السيد هاشم وابنه السيد ناصر السلمان ، والشيخ عمران السليم ، وكان من ضمن المجلس الذي شكله الشيخ محمد بوخمسين لحل الخلافات الاجتماعية ، كتب بخطه الرسالة العملية للشيخ محمد بن عبد الله العيثان الأحسائي ، وكتب (مصباح العابدين) للشيخ محمد أبو خمسين ، وكذا كتابه (مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب) .
(انظر : مجلة الساحل العدد الخامس ص٢٣ ـ ٢٤)

قائمة المصادر

١٥ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب
١ ـ بحار الأنوار
٢١ ـ بصائر الدرجات
١٦ ـ تفسير آية الكرسي
٢٦ ـ التوحيد
٢ ـ التوحيد للصدوق
١٧ ـ جوامع الكلم
٦ ـ رسائل الحكمة
١١ ـ رسالة شاه زادة
١٢ ـ الرسلة الخرسانية
١٩ ـ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي
١٣ ـ شرح أصول الكافي للمازندراني
٢٠ ـ شرح الأسماء الحسنى للسبزواري
٨ ـ شرح الخطبة الطتنجية
١٠ ـ شرح الزيارة الجامعة
٢٤ ـ شرح العرشية
٤ ـ شرح الفوائد
٧ ـ شرح القصيدة

٣ ـ غرر الحكم
٩ ـ الكافي
٢٥ ـ مجموعة الرسائل
٢٣ ـ المخازن
٢٢ ـ مسند الإمام الرضا عليه السلام
١٤ ـ مشارق أنوار اليقين
٥ ـ مفاتيح الأنوار
١٨ ـ مكيال المكارم
٢٧ ـ مدينة المعاجز
٢٨ ـ أجوبة مسائل الميرزا موسى
٢٩ ـ إحقاق الحق
٣١ ـ توضيح الواضحات
٣٢ ـ شرح القصيدة
٣٣ ـ تفسير الصافي
٣٤ ـ الدين بين السائل والمجيب
٣٥ ـ الكلمات المحكمات
٣٦ ـ الرجعة
٣٧ ـ مفتاح الفلاح للبهائي العاملي
٣٨ ـ مصباح الكفعمي
٣٩ ـ أعيان الشيعة
٤٠ ـ البداية والنهاية

إصدارات مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر

أ ـ مناهج اللجنة

١ ـ هدية الموالين المستوى الأول .

٢ ـ هدية الموالين المستوى الثاني .

٣ ـ هدية الموالين المستوى الثالث .

٤ ـ هدية الموالين المستوى الرابع .

جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة العاشرة : ١٤٢٥هـ ، التاسعة : ١٤٢٤هـ ، الثامنة : ١٤٢٣هـ .

وقد طبعت الطبعة الأولى من الهدية باسم (تحفة الموالين) وكانت على مستوى واحد .

٥ ـ مبادئ النحو . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ . الثانية : ١٤٢٥هـ .

٦ ـ آداب المؤمن . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة العاشرة : ١٤٢٥هـ ، التاسعة : ١٤٢٤هـ ، الثامنة : ١٤٢٣هـ .

٧ ـ أخلاق المؤمن . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة العاشرة : ١٤٢٥هـ ، التاسعة : ١٤٢٤هـ ، الثامنة : ١٤٢٣هـ .

٨ ـ المدخل إلى النحو العربي . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٩ ـ مبادئ علوم القرآن . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

١٠ ـ التفسير المبين . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

١١ ـ موجز السيرة النبوية ، ١٢ / المختصر في سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام (١ ، ٢) . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ .

١٣ ـ أصول الشيعة . للعبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري قدس سره . تحقيق وتعليق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ ، الطبعة الثانية : ١٤١٩هـ .

١٤ ـ أصول الشيعة . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

١٥ ـ حياة النفس . للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي . تحقيق وتعليق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ، الثانية : ١٤٢٢هـ ، الثالثة : ١٤٢٤هـ .

١٦ ـ النور المبين في بعض أحكام الدين . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثامنة : ١٤٢٥هـ ، السابعة : ١٤٢٣ هـ ، السادسة : ١٤٢٢هـ .

١٧ ـ القواعد النحوية . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ ، الطبعة الثانية : ١٤٢٥هـ .

١٨ ـ رسالة الهدى في الأصول الخمسة . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ ، الثانية : ١٤١٩هـ .

١٩ ـ المختصر في سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام . جمع وإعداد : لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام . الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ .

ب ـ الكتب

٢٠ ـ حياة النفس في حضرة القدس . للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي . تقديم وشرح وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ .

٢١ ـ سيرة الشيخ أحمد الأحسائي . للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره . تحقيق وتعليق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٢٢ ـ مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي . للميرزا حسن فيوضات . تقديم : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٢٣ ـ كشف الحجب عن مقامات وأسرار المعصومين عليهم الصلاة والسلام . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي ـ طُبِعَ ضمن كتاب مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي ـ . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٢٤ ـ المسائل الواضحة . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثالثة : ١٤٢٦هـ ، الثانية : ١٤٢٦هـ ، الأولى : ١٤٢٣هـ .

٢٥ ـ أحكام الشريعة . لخادم الشريعة المولى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري قدس سره . الطبعة الثالثة : ١٤٢٢ هـ ،

الطبعة الرابعة : ١٤٢٢ هـ ، الطبعة الخامسة : ١٤٢٣ هـ ، الطبعة العاشرة : ١٤٢٣هـ .

٢٦ ـ شرح المشاعر . للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي . تقديم : توفيق ناصر البوعلي . تحقيق : حُقِقَ تحت إشراف مؤسسة الإحقاقي . الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ .

٢٧ ـ منظرة الدقائق على تبيان الحقائق . للعبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي . تعليق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ .

٢٨ ـ مخازن جواهر أسرار التنزيل . للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر . ـ الكتاب الذي بين يديك ـ شرح وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ .

٢٩ ـ أصول العقائد . للسيد كاظم الحسيني الرشتي . تحقيق وشرح : توفيق ناصر البوعلي وصالح علي الصالح . الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ .

٣٠ ـ لمعات أنوار الهداية والرشاد . للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر . شرح وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي (سيصدر لاحقاً) .

٣١ ـ البراهين الساطعة والأدلة اللامعة . للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر . شرح وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي (سيصدر لاحقاً) .

ج ـ الكتيبات

٣٢ ـ هدية المعتمرين في أعمال العمرة المفردة . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثالثة : ١٤٢٥هـ ، الثانية : ١٤٢٣هـ ، الأولى : ١٤٢٠هـ

٣٣ ـ هدية الحجاج في أهم مسائل الطهارة والصلاة والحج . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة السابعة : ١٤٢٥هـ ، السادسة : ١٤٢٣هـ ، الخامسة : ١٤٢١هـ .

٣٤ ـ مقدمة لمؤلفات الشيخ أحمد الأحسائي . بقلم توفيق ناصر البوعلي . طبع مع مؤلفات الشيخ أحمد الأحسائي . الطبعة الأولى : ١٤٣٢ هـ .

٣٥ ـ معلومات يسيرة عن الزواج . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثالثة : ١٤٢٥هـ ، الثانية : ١٤٢٣هـ ، الأولى : ١٤٢٠هـ .

٣٦ ـ الأغسال . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثالثة : ١٤٢٥هـ ، الثانية : ١٤٢٣هـ ، الأولى : ١٤٢٠هـ .

٣٧ ـ الشكوك والسهو . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الثالثة : ١٤٢٥هـ ، الثانية : ١٤٢٣هـ ، الأولى : ١٤٢٠هـ .

٣٨ ـ زيارات الحرمين الشريفين وأدعية مأثورة . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٣٩ ـ حديث الشبلي . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ .

٤٠ ـ موجز أحكام السفر . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، الثانية : ١٤٢٤هـ ، الثالثة : ١٤٢٥هـ .

٤١ ـ زيارة القبور . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ .

٤٢ ـ الصلاة على محمد آل محمد . جمع وإعداد : توفيق ناصر

البوعلي . الطبعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة : ١٤٢٦ هـ .

٤٣ ـ خطبة الغدير . جمع وإعداد : توفيق ناصر البوعلي . الطبعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة : ١٤٢٦ هـ .

تنبيه هام

كانت لجنة الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام ومنذ نشأتها عام ١٤١٢هـ تتولى طباعة تلك الكتب ونشرها ، واستمر هذا الأمر حتى تم إنشاء مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر في عام ١٤٢٥هـ لتتولى تحقيق وطباعة ونشر تلك الإصدارت وغيرها في المستقبل إن شاء الله تعالى .

المحتويات

المقدمة ٥

منهج تحقيق الرسالة ٨

ترجمة السيد هاشم السلمان ٩

نسبه وولادته ٩

قائمة المصادر ١١٩

إصدارات مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر ١٢١

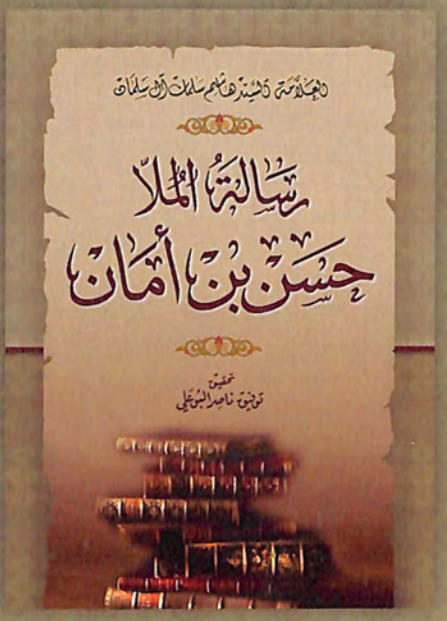

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com